جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كلّية الدِّراسات العليا

الشَّفاعة "دراسة قرآنية"

إعداد

عائشة حسين علي بحري

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

قدِّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدِّين بكلّية الدِّراسات العليا في جامعة النَّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.
2016

الشَّفاعة "دراسة قرآنية"

إعداد

عائشة حسين علي بحري

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ / /2016م وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التَّوقيع**
– د. محسن الخالدي مشرفاً/ورئيساً	....
– د. يونس ياسين /ممتحناً خارجياً	....
– د. عودة عبدالله /ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى خاتم الأنبياء وسيد الشفعاء سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى والدي الحبيب رحمه الله، وجعل الجنة مثواه.

إلى من غمرتني بدعائها ورضاها، أطال الله في عمرها، أمي الحبيبة.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى رفيقة دربي أسيل زيدان.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع هذا.

شكر وتقدير

قال الله جل ثناؤه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [1]، وقال رسول الله ﷺ : «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»[2].

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، أما بعد:

فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل د. محسن سميح الخالدي؛ الذي تفضّل بالإشراف على هذه الدراسة ومنحني من وقته، وبذل من جهده الكثير، وتفضّل عليّ بتوجيهاته ونصحه، لإغناء هذه الدراسة، وكان له أثر ملموس في إخراجها بهذه الصورة، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور عودة عبدالله ، وفضيلة الدكتور يونس ياسين؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري إلى أساتذتي في كلية الشريعة حفظهم الله، وإلى كل من علمني حرفاً، وإلى كل من كان له سهم في إنجاح هذه الرسالة.

---

[1] (إبراهيم:7)

[2] الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى(ت: 279هـ): **سنن الترمذي**. 5مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي–مصر.(ط1395/2هـ– 1975م). أبواب البر والصلة. باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك. رقم (1954).(339/4). وحكم عليه الترمذي بأنه حديث صحيح، كما حكم عليه الألباني بالصحة. ينظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. 2مج. المكتب الإسلامي– بلا.م. (بلا.ط/ بلا.ت).(1122/2).

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرِّسالة التي تحمل العنوان:

الشَّفاعة "دراسة قرآنية"

أقر أنَّ ما اشتملت عليه هذه الرِّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرِّسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدَّم من قبل لنيل أية درجة علمية لدى أيّ مؤسسة تعليميَّة أو بحثيَّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطَّالبة:**

Signature: **التَّوقيع:**

Date: **التَّاريخ:**

فهرس المحتويات

الشّفاعة "دراسة قرآنية"

إعداد

عائشة حسين علي بحري

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخّص

إن هذه الدراسة "الشفاعة دراسة قرآنية" من الأهمية بمكان، إذ هي من الأمور المتعلقة بالعقيدة، وقد جاءت هذه الدراسة بعد المقدمة في أربعة فصول:

الفصل الأول: تحدثت فيه الباحثة عن الشفاعة في اللغة والاصطلاح، والسياق القرآني على اختلاف صيغه واشتقاقاته، كما تناولت نظائر كلمة الشفاعة في القرآن الكريم، ومنها: المقام المحمود، والنفع، والنصرة، والقربى، والمغفرة، والعطاء، ثم تحدثت عن الألفاظ ذات الصلة، كالوسيلة والاستغاثة .

الفصل الثاني: وقد تناولت فيه شروط الشفاعة وهي: قدرة الشافع على الشفاعة، والإذن للشافع والرضا عن المشفوع له، ثم ختمت المبحث بموانع الشفاعة وهي: الكفر، واللعن.

أما الفصل الثالث: فقد تضمن أنواع الشفاعة المثبتة والمنفية، ودليل كل منهما في القرآن الكريم، ثم التوفيق بين الآيات التي تنفي الشفاعة والآيات التي تثبتها.

وخصّصت الفصل الرابع للحديث عن الحكمة من الشفاعة وهي:

1- إظهار جلال الله وعظمته.

2- إيصال منفعة للمشفوع له.

3- إظهار كرامة الشفيع ووجاهته.

4- التشجيع على فعل الخير.

وفي الخاتمة دونت أهم النتائج والتوصيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، والصلاة والسلام على أرفع الشفعاء منزلة، وأعظمهم جاهاً سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإنّ من أشرف العلوم وأعلاها منزلة على الإطلاق تعلم القرآن الكريم وتدبر معانيه التي لا تنضب، ومن هذه المعاني موضوع الشفاعة، فمن رحمة الله تعالى بعباده، أن جعل لهم محطات لتكفير الذنوب قبل الحساب، وجعل للمتلوّثين الخطّائين فرصاً كثيرة، فإن لم تُجد التوبة في الدنيا والاستغفار وعمل الحسنات والابتلاءات في تكفير السيئات، فإنّ الله تعالى قد ادخر لعباده فرصة أخيرة، تنجيهم من عذاب الآخرة، فحين يتخلى الأخ عن أخيه والصديق عن صديقه، والزوج عن زوجه ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[1] فيفر عن المرء هؤلاء جميعاً، ويقول كلُّ إنسان: نفسي نفسي، إلا الحبيب المصطفى فيقول: " أمتي أمتي" [2]، فقد شرفه الله تعالى وخصه بالشفاعة دون سائر الأنبياء.

وقد ظهر علينا قديما منذ عهد المعتزلة ،من يتصف بالعلم وينتسب إلى أهله من أصحاب الأهواء، فأنكر أحاديث الشفاعة، وقد تجددت هذه الظاهرة حديثا؛ مما أثار الفتنة في صفوف المسلمين، وانقسم الناس بين مؤيد ومعارض.

ونظراً لخطورة هذا الأمر كان لزاماً علينا، ومن حق النبيﷺ علينا، أن نقف على الآيات دراسة وتحليلاً للوصول إلى أحكامها ومرادها ونجلّي الأمر بالحجة والبينة والدليل.

---

[1] (عبس:34-37).

[2] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم.** 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي- بيروت.(بلا.ط/بلا.ت). كتاب الإيمان. باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وبكائه شفقة عليهم. رقم (346). (191/1).

وفي نهاية المطاف، أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجه الله الكريم، وأن يكون حجة لي أنال به شفاعة رسول الله ﷺ، شفاعة تنجيني من عذاب الله سبحانه، وأسأله أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي، فإن أخطأت فمن الشيطان ونفسي، وأن أصبت فمن الله وتوفيقه.

الدراسات السابقة:

إن مادة هذه الدراسة كغيرها من الدراسات القرآنية، ترجع أصولها إلى آيات القرآن الكريم، ولأهمية الموضوع فإن العلماء والباحثين لم يدخروا جهداً في دراسة هذه المادة، فلا أدعي السبق في ذلك، وقد سبقني إلى هذا الأجر العظيم الكثير، وبعد البحث والتنقيب تبين أن هناك عدة دراسات في هذه المادة وبيان ذلك الآتي:

1. إثبات الشفاعة للذهبي[1]: يقع الكتاب في سبع وستين صفحة جمع فيها المؤلف الأحاديث المثبتة للشفاعة، ولم يذكر الآيات القرآنية الخاصة بالموضوع .
2. الشفاعة للوادعي[2]: يقع الكتاب في مئتين واثنتين وثلاثين صفحة، ردّ فيها المصنف على منكري بعض مقامات الشفاعة بحجة أنها ثابتة بخبر الآحاد، فجمع المؤلف أحاديث الشفاعة المتواترة التي تثبت الشفاعة، فالكتاب كسابقه متخصص بدراسة الأحاديث دون الآيات.
3. الشفاعة في الحديث النبوي الشريف دراسة وتخريج لعبد القادر المحمدي[3]: وهي رسالة ماجستير جمع فيها الباحث الأحاديث النبوية الخاصة بالشفاعة، مع تصنيف هذه الأحاديث، حيث بين من خلالها أقسام الشفعاء وأنواع الشفاعة، وموضوعات أخرى تتعلق بالشفاعة، مع عرضه للآيات الدالة على الشفاعة دون توسع .
4. كتاب العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي[4]: حيث لخص فيه بياناً لمجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، في مئة وأربعة وثلاثين بنداً، بسطها في اثنتين وثلاثين صفحة، وخصص

---

[1] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **إثبات الشفاعة.** 1مج. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. أضواء السلف. بلا.ن- بلا.م. (ط1420/1هـ-2000م).

[2] الوادعي، مقبل بن هادي (ت:2001م): **الشفاعة.** بلا. ن- بلا.م. (بلا. ط/1428هـ).

[3] المحمديّ، عبد القادر بن مصطفى: **الشفاعة في الحديث النبوي الشريف.** دار الكتب العلمية- بيروت. (ط1426/1هـ -2005 م).

[4] الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن مجمد بن سلامة الأزدي (ت:321هـ): **العقيدة الطحاوية.** بلا. ن- بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).

البند الواحد والخمسين للشفاعة، ولأهمية الكتاب اعتنى العلماء به عناية كبيرة، وقاموا بشرحه بعدة شروحات منها: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي[1] .

5. كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب[2]: حيث ركز المصنف على توحيد العبادة أي: توحيد الألوهية، والتحذير من الشرك الأكبر والأصغر، وساق آيات وأحاديث وآثار، تتعلق بتوحيد الألوهية، وجعلها في ستة وستين بابا وخصص للشفاعة الباب السادس عشر، ولأهمية هذا الكتاب فقد لاقى اهتماماً كبيراً من قبل العلماء، وتم شُرحه في واحد وعشرين كتاباً، ومن هذه الشروحات كتاب تيسير العزيز الحميد لحفيده سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب[3].
6. مباحث العقيدة في سورة الزمر لناصر بن علي عايض حسن الشيخ[4]: وهي رسالة ماجستير جعلها المؤلف في مقدمة وثلاثة أبواب، وتقع في سبعمئة وإحدى وأربعين صفحة، حيث خصص المبحث الثاني عشر من الفصل الثاني لموضوع الشفاعة، وتكلم باختصار عن الآيات الخاصة بالشفاعة من سورة الزمر فقط في إحدى وعشرين صفحة.
7. الحياة الآخرة ما بين البعث ودخول الجنة أو النار لغالب العواجي[5]: وأصل الكتاب رسالة دكتوراه في خمسمئة وثلاثين صفحة، مكونة من مقدمة وخمسة عشر باباً، وخصص للشفاعة الباب الثاني عشر، حيث تكلم فيه عن أقسام الشفاعة وموانعها وأقسام الشفعاء.
8. كتاب مجموع الفتاوى لابن تيمية[6]: وهذا الكتاب مكون من سبعة وثلاثين مجلداً، ويعتبر من أكثر كتبه حديثاً عن الشفاعة، حيث تكلم عن الشفاعة فيما يقارب اثنا عشر مجلداً، لكنّ

---

[1] ابن أبي العز. صدر الدين محمد بن علاء (ت: 792هـ): **شرح العقيدة الطحاوية.** 2مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عبد الله بن المحسن التركي. مؤسسة الرسالة – بيروت. (ط10/ 1417هـ – 1997م).

[2] ابن عبد الوهاب، محمد التميمي(ت:1206هـ): **التوحيد.** 1مج. مكتبة عباد الرحمن– مصر. (ط1/1429هـ–2008م).

[3] سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 1233هـ): **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد.** 1مج. تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الاسلامي– بيروت. (ط1/1423هـ–2002م)

[4] الشيخ، ناصر بن علي عايض حسن: **مباحث العقيدة في سورة الزمر.** 1مج. مكتبة الرشد– الرياض. (ط1/ 1415هـ–1995م).

[5] عواجي، غالب بن علي: **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار.** المكتبة العصرية الذهبية–جدة. (ط2/1421هـ– 2000م).

[6] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى.** 35مج. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار. دار الوفاء– بلا. م. (ط3/1426 هـ – 2005 م).

تركيزه كان على الشفاعة في المجلدين الأول والرابع عشر، حيث تكلم في المجلد الأول عن أنواع الشفاعة وشروطها، وعما يجوز وعما لا يجوز في الاستشفاع، وذلك في خمس وخمسين صفحة تقريباً أما الجزء الرابع عشر فقد تكلم فيه عن شروط الشفاعة في اثنتين وثلاثين صفحة.

9. كتاب إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم[1]: ويقع في جزئين، تحدث فيه المصنف عن أنواع الشفاعة، وتطرق إلى شفاعة الرسولﷺ العظمى، وتكلم عن أنواع أخرى من الشفاعة، وعقد فيها مقارنة بين الشفاعة المثبتة والشفاعة الشركية.

وهناك رسائل علمية تحمل عنوان الشفاعة، ولكن لم أتمكن من الإطلاع عليها وهي:

1- الشفاعة في الإسلام بين المثبتين والمفكرين[2].

2- الشفاعة وموقف الفرق الإسلامية منها[3].

3- الشفاعة الأخروية دراسة عقائدية[4].

ما يميز هذه الدراسة:

تميزت هذه الدراسة بأنها:

1- دراسة موضوعية بمنهجية علمية.

2- تتتبع الآيات الخاصة بالشفاعة وتحللها وتقسمها إلى فصول ومباحث مترابطة، مما يسهل على طالب العلم الإلمام بالموضوع من جميع جوانبه في مكان واحد، مع الاستدلال على كل جزئية من جزئيات البحث بالآيات القرآنية.

أما الدراسات السابقة فقسم منها يتحدث عن الشفاعة، كجزئية من موضوع كبير دون توسع مع عدم ترتيبها وفق عناوين بارزة وإنما تداخلت موضوعاتها.

---

[1] ابن قيم الجوزيّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ): **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**.2مج تحقيق: محمد الفقي. مكتبة المعارف-الرياض.(بلا.ط/ بلا.ت).

[2] يوسف، صلاح بكري محمد (2007): **الشفاعة في الإسلام بين المثبتين والمفكرين**. رسالة دكتوراه في العقيدة. جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

[3] مزروع، أحمد علي (2005): **الشفاعة وموقف الفرق الإسلامية منها**. رسالة ماجستير. جامعة صنعاء- اليمن.

[4] الحراصي، سلطان بن محمد (2001): **الشفاعة الأخروية دراسة عقائدية**. رسالة ماجستير . جامعة آل البيت .

والقسم الآخر فقد تحدث عن الشفاعة في الحديث النبوي الشريف، فبعضها لم يذكر مؤلفوها الآيات، واكتفى الآخرون بالإشارة إليها دون تعمق في دراستها.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من:

1- طبيعة الموضوع الذي تتناوله، ومدى حاجة الناس إلى معرفة العقيدة الصحيحة في موضوع الشفاعة.

2- كما وتلفت هذه الدراسة أنظار الناس إلى حب الرسول ﷺ، وضرورة الدفاع عنه من باب رد الجميل وشكر النعمة.

3- حاجة المكتبة الإسلامية إلى التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم .

أسباب اختيار الموضوع:

لقد وفقني الله سبحانه وتعالى ولله الشكر والمنّة، إلى اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

1- خدمة للقرآن الكريم.

2- أهمية موضوع الشفاعة وما شاع في الآونة الأخيرة من كلام، حتى وصل الأمر ببعض من ينتسبون إلى أهل العلم أن ينفي هذه الشفاعة ويرد أحاديثها .

3- شوقي وحبي الشديدان لرسول الله ﷺ فوددت أن أترجم ذلك عملياً على أرض الواقع وأفعل شيئاً يكون حجة لي يوم القيامة لعلي أنال هذه الشفاعة.

4- إغناء المكتبة الإسلامية بدراسة موضوعية متكاملة عن الشفاعة تسهيلاً على طلاب العلم والباحثين.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة بما يأتي:

1- دراسة موضوع الشفاعة دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم.

2- توضيح العقيدة الصحيحة في قضية الشفاعة.

3- بيان أهمية الشفاعة في حياة الإنسان المؤمن.

4- بيان فوائد الشفاعة لكل من الشفيع والمشفوع له.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما حقيقة الشفاعة في القرآن الكريم؟

2- ما أنواع الشفاعة في القرآن الكريم ؟

3- ما الفرق بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية في القرآن الكريم ؟

4- ما شروط الشفاعة في القرآن الكريم ؟

5- ما أسباب الشفاعة في القرآن الكريم ؟

6- ما موانع الشفاعة في القرآن الكريم ؟

7- ما الدليل القرآني على إثبات الشفاعة في القرآن الكريم ؟

8- ما الحكمة من الشفاعة في القرآن الكريم ؟

فرضيات الدراسة:

تتوقع الباحثة مجموعة من الفرضيات حيث تتمثل في النّقاط الآتية:

1- أن القرآن الكريم قد بين حقيقة الشفاعة.

2- أن القران الكريم قد أخبر عن الصفات التي يجب أن تتوفر في الشفيع.

3- أن القران الكريم قد أخبر عن صفات الأشخاص الذين لن تشملهم الشفاعة.

4- أن القران الكريم قد تحدث عن موانع الشفاعة.

5- أن القران الكريم قد بين أنواع الشفاعة.

6- أن القران الكريم قد ذكر الغاية من الشفاعة.

منهجية الدِّراسة:

1- تتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي وذلك من خلال استقراء الآيات المتعلقة بمادة الشفاعة ثم القيام بتحليلها ودراستها واستنتاج الدروس والمعاني.

2- الوقوف على بعض أقوال الصَّحابة والتَّابعين، المختصَّة بالشفاعة.

3- العودة إلى المصادر الأم ما أمكن من أمهات كتب التفسير ومعاجم اللغة.

4- الاطِّلاع على الكتب التي تناولت في ثناياها موضوع الشفاعة، والاستفادة مما كتبه المعاصرون في هذا المجال.

5- عزو الآيات القرآنيّة بذكر: (اسم السُّورة، ورقم الآية) في الهامش.

6- بيان صحة الحديث أو ضعفه ومكان وجوده، وذلك بذكر: اسم الكتاب، واسم الباب، ثم بذكر رقم الحديث، ثمَّ الجزء، والصَّفحة، والحرص على الاستعانة بما صحَّ منه، أو نزل إلى درجة الحسن، ولا يتمّ إيراد الأحاديث الضَّعيفة إلاَّ في بعض الحالات التي يكون الهدف من ذكرها؛ بيان حالة ضعفها.

7- إذا لم يكن الحديث في الصَّحيحين اعتمدت أقوال بعض أهل الحديث في الحكم عليه.

8- توثيق النُّقول توثيقاً علمياً كاملاً عند أوّل ذكر للمرجع، وفي حالة تكرّر ورود المرجع يكتفى بذكر: اسم شهرة المؤلف، ثمَّ اسم الكتاب، والجزء إن وجد، ثمَّ الصَّفحة.

9- في حالة استخدام أكثر من مرجع في التَّوثيق للمؤلف نفسه، يتم العطف بين الكتب، بلا تكرار لاسم المؤلف.

10- استخدمت الباحثة عدة رموز في التوثيق على النَّحو الآتي: (هـ: هجريّة). (م: ميلادي). (ط: الطبعة). (ت: تاريخ الوفاة). (ج: الجزء). (ص: الصفحة). (مج: مجلَّد).

11- في حالة وجود نقص في إحدى معلومات التَّوثيق، تُستخدم الرّموز الآتية: (بلا. ن: أي بلا دار نشر). (بلا. م: أي بلا مكان نشر). (بلا. ط: أي بلا طبعة). (بلا. ت: أي بلا تاريخ نشر).

12- التَّرجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرِّسالة عند أوَّل ورود لهم إذا كانوا من المغمورين.

13- استخدمت الباحثة كلمة(ينظر) في توثيق الهوامش؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ هناك تغييراً في النص الأصلي وأن الفكرة فقط هي التي أُخذت من المرجع.

14- تقسيم الموضوع إلى فصول ثمَّ إلى مباحث مترابطة، وقد يتشعَّب عنها مطالب.

15- محاولة ربط موضوع الشفاعة بالواقع قدر الإمكان.

خطة الدراسة:

تضمنَّت خطّة الدِّراسة بعد المقدّمة، أربعة فصول، في كلّ فصل منها عدَّة مباحث، ويتفرَّع عن بعض المباحث مطالب فرعيّة، وذلك على النَّحو الآتي:

الفصل الأول: معنى الشفاعة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: الشفاعة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الشفاعة في السياق القرآني

المبحث الثالث: نظائر الشفاعة في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الألفاظ ذات الصلة بالشفاعة

الفصل الثاني: شروط قبول الشفاعة وموانعها

المبحث الأول: شروط قبول الشفاعة

المبحث الثاني: موانع الشفاعة

الفصل الثالث: أنواع الشفاعة

المبحث الأول: الشفاعة المنفية

المبحث الثاني: الشفاعة المثبتة

المبحث الثالث: التوفيق بين الآيات التي تنفي الشفاعة والآيات التي تثبت الشفاعة

الفصل الرابع: فوائد الشفاعة

المبحث الأول: إظهار جلال الله وعظمته

المبحث الثاني: إيصال منفعة للمشفوع له

المبحث الثالث: إظهار كرامة الشفيع ووجاهته

المبحث الرابع: التشجيع على فعل الخير

ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

معنى الشفاعة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: الشفاعة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الشفاعة في السياق القرآني

المبحث الثالث: نظائر الشفاعة في القرآن الكريم

المبحث الرابع : الألفاظ ذات الصلة بالشفاعة

الفصل الأول

معنى الشفاعة ودلالاتها في السياق القرآني

قبل الشروع بالبحث في هذه الدراسة المباركة_ إن شاء الله _ كان لا بد من التأصيل اللُّغوي والاصطلاحي للفظة الشفاعة، فمن المعلوم أن كلمات القرآن الكريم غزيرة، ومعانيه لا تنضب، فكل كلمة بليغة في مكانها، وتشكل لبنة من لبنات إعجازه، ومن ضمن هذه الكلمات الشفاعة، فقد استعمل الله سبحانه هذه اللفظة بمعناها الصريح أحياناً، وأحياناً أخرى استخدم ألفاظاً تدل على هذا المعنى، فكان لا بد من التأصيل لهذه اللفظة ليتسنى لنا معرفة مراد الله سبحانه وتعالى.

المبحث الأول

مفهوم الشفاعة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الشفاعة في اللغة

الشفاعة مأخوذة من مادة (ش ف ع): أي شَفَعَ يَشْفَعُ شفاعةً والجمع شُفَعاء، "والشَفْعُ: ما كان من العدد زوجاً، تقول: كان وتراً فشفعته بالآخر حتى صار شفعاً[1].

ومنه قول الشاعر [2]:

وما بات قومٌ ضامنين لنا دماً   فتوفينا إلا دماءً شوافع

أي لم نك نطالب بدم قتيل منا، فلن نشتفي إلا بقتل جماعة مقابل واحد، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على العزة والقوة على إدراك الثأر [3].

"والشافع : الطالب لغيره فهو يطلب الشفاعة لصاحبه، والشافع : المعين "[4]

---

[1] **ينظر**: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت:170هـ): **العين**. 8مج. تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. مكتبة الهلال- بلا.م. (بلا. ط. بلا. ت). (261/1).

[2] جرير بن عطية الخطفي (ت:110هـ): **ديوان جرير**. دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت. (بلا. ط/ 1406هـ). (381/1).

[3] **ينظر**: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): **لسان العرب**. 15مج. دار صادر- بيروت. (ط1414/3هـ). (184/8).

[4] الفراهيدي: **العين**. (261/1).

قال النابغة [1]:

أتاك امرؤ مستعلنٍ شنآنُه[2]   له من عدوٍ مثل ذلك شافع

الشاهد في البيت، أن الشاعر استخدم لفظ "شافع" بمعنى معين، أي يكفي أن هذه الوشاية_ وهي وصفه لزوجة ملك الحيرة_ أتتك من عدو، فكونها من عدو، إعانة على إثبات براءتي.

"واستشفعته إلى فلان أي: سألته أن يَشْفَع لي إليه، وتَشَفَّعْت إليه في فلان فَشَفَّعَني فيه تشفيعاً"[3].

وقال ابن فارس: "الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين"[4]. ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾[5]، وقد جاء في هذه الآية آراء كثيرة للمفسرين[6]، جميعها يعود إلى أصل واحد وهو أن الوتر ما كان واحداً، والشفع ما انضم إليه غيره، وهذا ما أشار إليه الراغب حيث قال: "الشفع ضم الشيء إلى مثله"[7]، ويشهد لهذا المعنى روايات متعددة منها ما أخرجه أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ وَأَنَا فِي الْبَيْتِ، فَيَفْصِلُ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ بِتَسْلِيمٍ يُسْمِعُنَاهُ"[8].

والشُّفْعَة: "هو طلب مبيع في شركته بما بيع به لضمه إلى ملكه"[9].

---

[1] النابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية (ت: 18ق. ه): **ديوان النابغة**. تحقيق: عباس عبد الستار. دار الكتب العلمية- بيروت. (ط1416/3ه). (ص: 55). والرواية فيه: مستبطن لي بغضة بدلا من مستعلن شنآنه.

[2] شنآنه: بغضه. **ينظر**: أنيس، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. 2مج. بلا. ن- القاهرة. (بلا. ط/ 1392ه). (495/1)

[3] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:393ه): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. 6مج. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. (ط4/ 1407ه - 1987م). (1228/2).

[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت:395ه): **معجم مقاييس اللغة**. 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر- بلا. م. (بلا. ط./1399ه - 1979م). (201/3).

[5] (الفجر: 3).

[6] **ينظر**: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310ه): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**.24مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة- بلا. م. (ط1420/1ه-2000م). (400/24-397). والرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت:606ه): **التفسير الكبير الموسوم بـ(مفاتيح الغيب)**. 32مج. إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1420/1ه). (31/-149 150).

[7] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502ه): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت. (ط1412/1ه). (ص:45). وعلق المحقق الداودي قائلا: قال بعض الأفاضل: لا إشعار للفظ الشفع والوتر بتخصيص شيء مما ذكروه، بل هو إنما يدلّ على معنى كليّ متناول لذلك.

[8] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241ه): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. 45مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. بلا.م. (ط1421/1ه - 2001م). مسند عائشة بنت الصديق. رقم(24539). (86/41). وحكم عليه الأرنؤوط بأنه صحيح، كما حكم عليه الألباني بالصحة أيضاً في تحقيقه لصحيح ابن حبان. **ينظر**: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420ه): **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**. 12مج. دار با وزير للنشر والتوزيع- جدة. (ط1424/1ه - 2003م). كتاب الصلاة. باب الوتر. رقم(2425). (187/4).

[9] الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**.(ص:457).

وسميت بذلك؛ لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه فيشفعه به أي يزيده وكأنه كان واحداً وتراً فصار زوجاً شفعاً[1].

والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره.

والشفاعة: بمعنى الدعاء، لكن الشفاعة أخص من الدعاء.

وعين شافعة تنظر نظرين، أي ترى الشخص اثنين، وهو مرض يصيب العين.

وشاة شافع أي معها ولدها، وسميت شافعاً لأن ولدها شفعها وشفعته فصارا شفعاً.

وتقول: إن فلاناً ليشفع لي بعداوة أي يضادني ويعين علي.

والشُّفْعَة الجنون وجمعها: شُفَعَ، والمَشْفوع: المجنون[2].

وترى الباحثة أن المجنون سمي مشفوعاً؛ لأنه ليس له أهلية في البيع والشراء، فضم إلى وليه ليقوم بأعماله.

فالشفاعة كما ورد في معاجم اللُّغة تأتي على عدة معان منها:

الانضمام، والزيادة، والدعاء، والإعانة .

وجميعها تكون بين طرفين غالباً ما يكون الثاني منهما مساعداً أو مسانداً أو معيناً.

المطلب الثاني: الشفاعة في الاصطلاح

تكلم علماؤنا الأفاضل كثيراً عن المعنى الاصطلاحي للشفاعة، والغالبية العظمى من هذه المعاني تدور في فلك واحد منها:

الشفاعة: "الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى"[3].

والشفاعة بمعنى: "السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم"[4].

---

[1] **ينظر:** ابن منظور. **لسان العرب.**(184/8).

[2] **ينظر:** الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370هـ): **تهذيب اللغة.** 8مج. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط2001/1م). (278/1).

[3] الراغب الأصفهانى: **المفردات في غريب القرآن.** (ص:457).

[4] ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر.**5 مج. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية- بيروت. (بلا. ط/1399هـ- 1979م). (485/2).

وعرفها ابن تيمية بقوله: "الشفاعة إعانة على خير يحبه الله ورسوله، من نفع من يستحق النفع ودفع الضر عمن يستحق دفع الضر عنه"[1].

وهناك تعريف آخر لا يزيد كثيرا عن المعاني السابقة إلا أنّه أوضح قليلاً وهو: "السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه"[2]. فالشافع يتوجه إلى من وقع في حقه ارتكاب المحظور ويطلب منه التخفيف من عقوبة المشفوع له.

أما أبو البقاء فقال: "الشفاعة: هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير؛ لأجل الغير على سبيل الضراعة، ولا تستعمل لغة إلا بضم الناجي إلى نفسه من هو خائف من سطوة الغير"[3].

وعرفها ابن عاشور بقوله: "الشفاعة هي السعي والوساطة في حصول النفع، أو دفع الضر، سواء أكانت الوساطة بطلب من المنتفع بها، أم بمجرد سعي المتوسط"[4].

وقال المناوي الشفاعة "وصلة بين الشفيع والمشفوع عنده"[5].

ويلاحظ مما سبق أن المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي، كما أن جميع التعريفات تدور حول الشفاعة الأخروية، ولم يتطرق أحد إلى الشفاعة الدنيوية؛ ولعل سر ذلك يعود إلى أن غالبية الآيات التي تحدثت عن الشفاعة، كانت تتحدث عن الشفاعة الأخروية، ولم توجد سوى آية واحدة موضوعها يقتصر على الشفاعة الدنيوية وهي قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾[6]، وكان ذلك دافعاً لتخصيص هذه الدراسة للحديث عن الشفاعة الأخروية.

وبناء على ذلك، يمكن اختيار تعريف مانع جامع يوضح المقصود بالشفاعة الأخروية، ومن خلال استعراض أقوال العلماء السابقة، يتبين أن هذه الشفاعة: هي توجه الرسول ﷺ أو غيره _ ممن

---

[1] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (7/ 65).

[2] الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816 هـ): **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط1/ 1405هـ). (16/1).

[3] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. 1مج. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (536/1).

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**.3مج. الدار التونسية للنشر- تونس. (بلا. ط/ 1984م). (486/1).

[5] المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف**.1 مج. تحقيق : محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر- بيروت. (ط1410/1). (ص: 205).

[6] (النساء : 85).

أُذن لهم بذلك_ إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وطلب التخفيف من العقاب أو العفو عن أحد العباد بشروط مخصوصة[1].

المبحث الثاني

الشفاعة في ضوء السياق القرآني

إن الحديث عن الشفاعة في السياق القرآني موضوع جدير بالاهتمام؛ إذ يمكّن القارئ من تكوين فكرة عامة وإلمام شامل بالموضوع؛ لذا تضمن هذا المبحث عرضاً لمادة (شَفَعَ) في القرآن الكريم، مع بيان الملحوظات العامة لورودها، ثم بيان اللطائف واللفتات.

المطلب الأول: مادة شفع في القرآن الكريم

أولاً: عرض مادة شَفَعَ في القرآن الكريم:

من خلال تتبع مادة شَفَعَ في القرآن الكريم، تبين أنها وردت في تسع عشرة سورة على اختلاف صيغها واشتقاقاتها، وسيتم عرض الآيات التي تضمنت هذه المادة وفقاً لتكرار ورودها في القرآن من الكثير إلى القليل، وترتيب كل صيغة وفقاً لترتيب التلاوة من الفاتحة حتى الناس مع بيان رقم الآية واسم السورة ومكية أم مدنية وفيما يأتي بيان ذلك [2]:

	الرقم	الشاهد	السورة	رقم الآية	المكي والمدني
شفاعة	1	﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾	البقرة	48	مدنية
	2	﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾	البقرة	123	مدنية
	3	﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾	البقرة	254	مدنية
	4	﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ ﴾	النساء	85	مدنية

---

[1] **ينظر:** عواجي: **الحياة الآخرة.** (ص: 283)

[2] **ينظر:** مادة (شفع). عبد الباقي، محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.** دار الحديث- القاهرة. (بلا. ط/1414هـ.) (ص:487).

	5	﴿ مِّنۡهَاۗ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ ﴾	النساء	85	مدنية
الشفاعة	6	﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾	مريم	87	مكية
	7	﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾	طه	109	مكية
	8	﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾	سبأ	23	مكية
	9	﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ ﴾	الزمر	44	مكية
	10	﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾	الزخرف	86	مكية
	11	﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾	المدثر	48	مكية
شفيع	12	﴿ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾	الأنعام	51	مكية
	13	﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾	الأنعام	70	مكية
	14	﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾	يونس	3	مكية
	15	﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍ ﴾	السجدة	4	مكية
	16	﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾	غافر	18	مكية
شفعاء	17	﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾	الأعراف	53	مكية
	18	﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ ﴾	الروم	13	مكية
	19	﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ ﴾	الزمر	43	مكية
شفاعتهم	20	﴿ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾	يس	23	مكية
	21	﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ ﴾	النجم	26	مكية
شافعين	22	﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾	الشعراء	100	مكية
	23	﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾	المدثر	48	مكية
يشفع	24	﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾	البقرة	255	مدنية
	25	﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ ﴾	النساء	85	مدنية
	26	﴿ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ ﴾	النساء	85	مدنية

شفعاءكم	27	﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ﴾	الأنعام	94	مكية
فيشفعوا	29	﴿فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾	الأعراف	53	مكية
يشفعون	30	﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾	الأنبياء	28	مكية
شفعاؤنا	31	﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾	يونس	18	مكية
الشفع	32	﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴾	الفجر	3	مكية

المطلب الثاني: الملحوظات العامة لورود مادة الشفاعة في القرآن الكريم

1- إن عدد السور التي أوردت مادة الشفاعة، تسع عشرة سورة.

2- عدد الاشتقاقات التي وردت عليها مادة الشفاعة في القرآن الكريم باختلاف صيغها، أحد عشر اشتقاقا.

3- عدد مرات ورود مادة الشفاعة في القرآن الكريم باختلاف اشتقاقاتها وصيغها، اثنان وثلاثون موضعا.

4- إن أكثر السور التي أوردت مادة الشفاعة هي سور مكية؛ حيث بلغ عددها سبع عشرة سورة، أما السور المدنية التي تحدثت عن الشفاعة فهي سورتان فقط، فموضوع الشفاعة أمر يختص بأمور العقيدة، وهذا ما ركزت عليه الآيات المكية التي تهدف إلى تثبيت العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين، وحتى لا يركن أحد إلى شفاعة شفيع، سواء أكان صديقاً أم حميماً أم إلهاً يُعبد من دون الله، أم من المقربين، كما سيأتي لاحقاً في ثنايا البحث.

المطلب الثالث: اللطائف واللفتات لورود مادة الشفاعة في القرآن الكريم

1- يلاحظ أن الشفاعة كثيراً ما تتصل بمشيئة الله تعالى والسر في ذلك؛ بيان ضرورة جعل الدعاء والاستغاثة، وسائر أشكال التعلق بالله وحده دون غيره ممن أجريت على يديه؛ لأن

الله تعالى لو شاء لأبطلها؛ فيظهر بهذا توحيد الألوهية فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يدعى مع الله أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح[1].

2- تنكير النفس في الموضعين في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[2] هو في حيز النفي الذي يفيد عموم النفوس، أي لا يغني أحد كائناً من كان، فلا تغني عن الكفار آلهتهم، ولا صُلَحَاؤُهُمْ على اختلاف عقائدهم مهما بلغت درجتهم وعظمتهم _ في نظر الكفار_ فلن يحولوا بينهم وبين عقاب الله جلّ وعلا[3].

3- إن الشفاعة الصادرة عن الملائكة في حق البشر، تجري مجرى اعتذار عن زلّة سبقت؛ وذلك لأنهم ردوا على الله جل وعلا حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾[4] فقال تعالى على لسانهم: ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[5] فلما سبق منهم هذا الكلام، تداركوا في آخر الأمر بأن قالوا: ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[6] فيمكن أن يستفاد من هذا الحوار، أن من آذى غيره، فالأولى أن يَجبر ذلك الإيذاء بتقديم منفعة له[7].

4- في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[9].

---

(1) **ينظر:** الحقوي، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي: **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد** 1مج. بلا. ن. بلا. م. (بلا.ط/ بلا. ت). (ص: 10).

(2) (البقرة: 48).

(3) **ينظر:** ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (485/1).

(4) (البقرة: 30).

(5) (البقرة:30)

(6) (غافر:7).

(7) **ينظر:** الرازي: **مفاتيح الغيب**. (490/27).

(8) (البقرة: 48).

(9) (البقرة: 123).

يلاحظ أن الله تعالى قدم في الآية الأولى، قبول الشفاعة على أخذ الفدية، أما في الآية الثانية فقدم قبول الفدية على ذكر الشفاعة، ولا شك أن في ذلك حكمة؛ وهي أن الله تعالى ذكره أراد أن يميز بين صنفين من البشر وهما:

الأول: من كان قلبه متعلق بالمال، ففضل التمسك بالشافعين على إعطاء الفدية؛ لذا قدم الله تعالى الشفاعة.

الثاني: الذي لا يبالي بدفع المال فقدم الفدية على الشفاعة، ففائدة تغيير الترتيب، الإشارة إلى هذين الصنفين[1].

وقد بين المطعني السر في تقديم الشفاعة في الآية الأولى وتأخيرها في الثانية، وذلك بعد أن نقل آراء العلماء ثم رجّح بقوله: " ففى الآية الأولى نفى عنهم نفع الغير بكل وجه من وجوه النفع، وفي الثانية نفى عنهم نفع أنفسهم، مقدماً الفداء الذي يدفعه المجرم عن نفسه في الغالب، وأخر الشفاعة لأنها تكون من غيرهم"[2]

5- في قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[3]
تقديم الخبر ﴿ لِّلَّهِ ﴾ وتأخير المبتدأ ﴿ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ يفيد التخصيص، وعلى ذلك يكون المعنى: لله وحده الشفاعة، لا لأحد غيره، ولا يوجد شيء منها خارج عن إذن الله وإرادته، أما قوله تعالى: ﴿ جَمِيعٗاۖ ﴾ فيدل على أن هناك أنواعا متعددة للشفاعة[4].

6- قوله تعالى:﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[5] يدل على: أن الشفاعة بالحق غير نافعة إلا مع العلم، وأن التقليد لا يغني مع عدم العلم بصحة المقالة؛ وعنى بذلك أن إيمان المقلد لا ينفع البتة؛ أي لا يكفي تلفظ المشفوع له بكلمة التوحيد، دون أن يكون على بصيرة ويقين بأن الله واحد لا شريك له؛ لذا كذّب الله المنافقين

---

[1] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب** . (494/3).

[3]المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: 1429هـ): **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**.2مج.مكتبة وهبة.بلا.م.(ط1413/1هـ).(194/2).

[3] (الزمر: 44).

[4] **ينظر**: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **القول المفيد على كتاب التوحيد**. 2مج. دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية. (ط1424/2هـ). (331/1). وعباس، فضل حسن (ت: 1432هـ): **البلاغة فنونها وأفنانها**. 1مج. دار النفائس-الأردن. (ط1429/12هـ-2009م). (ص: 234).

[5] (الزخرف: 86).

في قولهم: ﴿ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ ﴾ فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾؛ لأنهم قالوا ذلك بلسانهم ولم تتيقن بها قلوبهم[1].

7- في قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾[2] جاءت كلمة ﴿ شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ بصيغة الجمع مع أن كلمة ﴿ مَّلَكٍ ﴾ مفرد والأصل أن يقال: وكم من ملك لا تغني شفاعته، قال بعض المفسرين[3]: إن ذلك يعود إلى عدة أسباب، ومن ذلك:

* أن المراد من "كم" في قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ ﴾ التكثير[4]، تماماً كقوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾[5]، فناسب ذلك المعنى صيغة الجمع.

* حتى لا يتبادر للذهن أن شفاعة الملك منفردة لا تغني، أما إذا اجتمعت فتغني، لذلك كان الجمع باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ[6].

9- وفائدة أخرى من قوله تعالى: ﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾[7] وهي إضافة الشفاعة إلى الضمير "هم" تفيد الإيذان؛ فلن تكون بغير إذن ولو من أهلها، فهؤلاء الملائكة برفعة شأنهم، وعلو درجاتهم، لن تغني شفاعتهم إلا بإذن من المولى ﷻ فما ظنهم بالأصنام التي ليست أهلاً للشفاعة[8].

---

[1] **ينظر**: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: (ت: 502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**.3مج. تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني. جامعة طنطا- مصر. (ط1 /1420هـ-1999م). (40/1). والرازي: **التفسير الكبير**. (199/27). والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. 20مج. دار الشعب – القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (123/16).

[2] (النجم: 26).

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): **تفسير البغوي الموسوم بـ(معالم التنزيل في تفسير القرآن)**. 5مج. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1/1420هـ). (310/4). وابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: 775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**.20مج. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية – بيروت. (ط1/1419هـ-1998م). (118/18).

[4] **ينظر**: الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت: 672هـ): **شرح تسهيل الفوائد**. 4مج. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر- بلا. م. (ط1/1410هـ-1990م). (178/3).

[5] (الحاقة: 47).

[6] **ينظر**: الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ): **التعليقة على كتاب سيبويه**. 6مج. تحقيق: عوض بن حمد القوزي. (ط1/ 1410هـ – 1990م). (83/1). والرازي: **التفسير الكبير**. (255/28).

[7] (النجم:26).

[8] **ينظر**: الرازي: **التفسير الكبير**.(255/28). والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد(ت:710هـ): **تفسير النسفي المسوم بـ(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**. 3مج. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب- بيروت. (ط1/ 1419هـ – 1998م). (393/3). والخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر(ت: 1069هـ): **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**. 8مج. دار صادر- بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (113/8).

المبحث الثالث

نظائر الشفاعة في القرآن

بداية لا بد من التعرف إلى معنى كل من الوجوه والنظائر، فقد عرفها علماؤنا الأفاضل ممن اشتغل في علوم القرآن، منهم ابن الجوزي حيث قال: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر، أن تكون الكلمة واحدة، ذُكِرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"[(1)].

وقد عارضه ابن تيمية فقال: "الوجوه في الأسماء المشتركة والنظائر في الأسماء المتواطئة[(2)]، وقد ظن بعض أصحابنا المصنفين في ذلك أن الوجوه والنظائر جميعاً في الأسماء المشتركة فهي نظائر باعتبار اللفظ ووجوه باعتبار المعنى وليس الأمر على ما قاله"[(3)]؛ يعني بذلك أن هناك فرقاً بين الوجوه والنظائر، وليس الأمر كما بينه ابن الجوزي .

ووافق الزركشي ابن تيمية في التفريق بين الوجوه النظائر فقال: "الوجوه: اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر: كالألفاظ المتواطئة"[(4)].

ويتبين من ذلك أن الوجوه: تكون في استخدام اللفظ نفسه ليدل على معان متعددة، أما النظائر: أن تكون هناك ألفاظ متعددة لكنها جميعاً تدل على معنى واحد.

وتميل الباحثة إلى رأي ابن تيمية، حيث كان أكثر دقة في التعبير عن اللفظ، وبناء على ذلك، لم تجد للفظ الشفاعة وجوها في القرآن الكريم، وربما يعود السبب إلى أن لفظة الشفاعة لم تأت

[(1)] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة– بيروت. (ط4/ 1404هـ). (83/1).

[(2)] المتواطئة: المتوافقة في المعنى، ولهذا المعنى ألفاظ متعددة مختلفة في اللفظ. **ينظر**: الزبيدي: **تاج العروس**. (495/1). وحبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني. (ت:1425هـ): **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**.1مج. دار القلم– دمشق. (ط1414/4هـ–1993). (ص: 51).

[(3)] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (276/13).

[(4)] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ): **البرهان في علوم القرآن**.4مج. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه– بلا.م. (ط1/ 1376 هـ – 1957م). (102/1).

في القرآن إلا بمعنى واحد، ومن خلال تتبع الآيات ذات الصلة بالشفاعة، تبين أن لها عدة نظائر منها: المقام المحمود، النفع، النصرة، القربى، المغفرة، العطاء.

المطلب الأول: المقام المحمود

لم يأت هذا المعنى للشفاعة إلا في آية واحدة في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[1].

فقد اختُلف في تعيين المعنى المقصود من المقام المحمود على أربعة أقوال، ذكرها الشوكاني، ورد على كل منها، وقد رجح أكثر المفسرين[2]، أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة، فقال الطبري: "أولى الأقوال بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله"ﷺ [3].

فقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر ﷺ قال: "إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثىً[4] كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ "[5].

وقد برهن الرازي على أن المقصود بالمقام المحمود هو الشفاعة بالآتي:

* "إن اللفظ مشعر بذلك؛ لأن الإنسان إنما يصير محموداً، إذا حمده حامد، والحمد إنما يكون على الإنعام، فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاماً أنعم رسول الله ﷺ فيه على قوم فحمدوه على ذلك الإنعام، وذلك الإنعام لا يعقل أن يكون هو تبليغ الدين وتعليم الشّرع لأن ذلك كان حاصلاً في الحال.

---

[1] (الإسراء: 79).

[2] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (145/15). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (387/21). والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (310/10). والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. 5مج. دار ابن كثير– دمشق. (ط1414/1هـ). (303-304/3).

[3] الطبري: **جامع البيان**. (145/15).

[4] جثا: الشيء المجموع أي جماعات واحدها جُثوة. ينظر: ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ): **غريب الحديث**. 4مج. تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان. دار الكتاب العربي– بيروت. (ط1396/1هـ). (194/1).

[5] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت:256هـ): **صحيح البخاري**. 9مج. تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة– بلا.ت. (ط1422/1هـ). كتاب تفسير القرآن. باب قوله:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾. (4718). (86/6).

* إن قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ أسلوب تطميع، وتطميع الإنسان في الشيء الذي وعده في الحال محال؛ لذا لا بد أن يكون الإنعام الذي لأجله يصير محمودا إنعاماً حصل له بعد ذلك إلى الناس، وما ذاك إلا شفاعته عند الله فدلّ هذا على أن لفظ الآية وهو قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ يدل على هذا المعنى".[1]

فائدة:

"إن عسى تفيد الإطماع، ومن أطمع أحداً في شيء ثم حرمه كان عاراً، والله تعالى أكرم من أن يفعل ذلك، وعبر بها دون ما يفيد القطع؛ لأن ذلك أقعد في كلام الملوك لأنه أدل على العظمة"[2].

والنبي الكريم له من اسمه نصيب ﷺ حيث يحمده في ذلك الموقف العظيم، كل إنسان لما يصله من الإحسان.

وجاء قوله تعالى: ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ بصيغة النكرة للتعظيم[3]، وهذا يدل على أنه يحصل للنبيﷺ في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل على ما يبذله من جهد في تخليصهم من العقاب .

ومما يؤكد هذا الوجه الدعاء المشهور، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يغبطه به الأولون والآخرون[4]، حيث روى البخاري في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[5]

المطلب الثاني: النفع

جاء النفع بمعنى الشفاعة في قوله تعالى:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[6].

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب**. (387/21).

[2] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: 885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. 22مج. دار الكتاب الإسلامي- القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (495/11).

[3] ينظر :الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي(ت:1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. 23مج.دار إحياء التراث العربي- بيروت.(بلا.ط/ بلا.ت).(134/8)

[4] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (27/21-26).

[5] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأذان. باب الدعاء عند النداء. رقم (614). (1/ 126).

[6] (سبأ: 42).

وقد فسر غير واحد من المفسرين النفع بالشفاعة، فقال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا ﴾ أي: شفاعة ونجاة، ﴿وَلَا ضَرًّا ﴾ أي: عذابا وهلاكا"[1].

وفي الآية تعريض بضلال المشركين الذين عبدوا الجنّ وغيره، فلا يقدر بعضهم على تقديم نفع ولا دفع ضر، وفي ذلك توبيخ لهم، ودليل على تبرؤ كل من يُعبد من دون الله من عُبّاده يوم القيامة، وقدم الظرف على عامله؛ لأن النفع والضر يومئذ بيد الله جل علا، بخلاف ما كان في الدنيا من نفع الجن عُبّادَهم ببعض المنافع الدنيوية ونفع المشركين الجن بخدمة وساوسهم وتنفيذ أغراضهم من الفتنة والإضلال، وكذلك الضر في الدنيا أيضا.

وقدم النفع في حيز النفي؛ لإبطال تمسكهم وقطع تعلقهم بشفاعة الأنداد والأوثان، وتيئيساً لهم من حصول أي نفع، حيث كانوا يرجون شفاعتهم يوم القيامة، فقال الله تعالى ذكره على لسانهم: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[2]، وعطف نفي الضر على نفي النفع للدلالة على سلب مقدرتهم على أي شيء[3].

المطلب الثالث: النصرة

النصرة لغة: من الفعل نَصَر، "والنون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه[4]"، والنصر: الإعانة، ومنه قول الرسول ﷺ: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً"[5]، وانتصر من: انتقم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآۚ ﴾[6].

وقد تأتي النصرة بمعنى الإغاثة[7]، وبعد تتبع مادة(نصر) في القرآن الكريم تبين أنها تأتي بمعنى الشفاعة أيضاً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**.(309/14).

[2] (يونس: 18).

[3] **ينظر**: البغوي: **معالم التنزيل**. (685/3). وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 9مج. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية– بيروت. (ط1/ 1419هـ). (463/6). والبقاعي: **نظم الدرر**. (522/15). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (223/22).

[4] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**. (435/5).

[5] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المظالم والغصب. باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً. رقم (2443). (128/3).

[6] (الأنبياء:77).

[7] **ينظر**: ابن منظور: **لسان العرب**. (211/5).

قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[1]، فمن المعلوم أن الآيات السابقة لهذه الآية، تحدثت عن أهل الكتاب الذين كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق، ويقتلون أتباع الأنبياء الذين ينهونهم ويُذكّرونهم، وأنّ هؤلاء قد حبطت أعمالهم، وأصبحت هباء منثوراً، فالشاهد في الآية قوله تعالى:﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾أي: لن يجدوا من ينصرهم ويمنع عنهم العذاب ويشفع لهم يوم القيامة[2].

وفي موضع آخر من سورة آل عمران، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[3]. حيث يفصح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية، عن مصير من مات كافراً ولم يتب، بأنه لن يغفر الله تعالى له، وسيلقى عذاباً موجعاً مؤلماً، ولن يجد يوم القيامة قريباً ولا حمياً ولا صديقاً ينصره وينقذه ويشفع له عند الله ويمنع عنه العذاب[4].

وفي السياق ذاته أخبرنا الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت عن انقطاع النّصرة للكافرين يوم القيامة، حيث قال:﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[5].

يخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية على لسان إبراهيم عليه السلام أن هذه الآلهة ستتبرأ من عابديها يوم القيامة، وسيلعن بعضهم بعضاً، ومأواهم النار جميعاً، وليس أحد يدفع عنهم العقاب، وما لهم من أنصار ينصرونهم من الله حين تصليهم نار جهنم، بمعنى لن يجدوا من يشفع لهم عند الله حتى هذه الأوثان التي عبدوها[6].

---

[1] (آل عمران: 22).

[2] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (287/6).

[3] (آل عمران: 91).

[4] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (6/ 585).

[5] (العنكبوت: 25).

[6] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (25/20). والبغوي: **معالم التنزيل**. (3/ 554) .

ويظهر هذا المعنى للشفاعة في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾[1]، قال أهل التفسير [2] في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾: رجاء وأمل أن ينصروهم فيما حل بهم من شدائد وما ألمّ بهم من صعاب، أو يشفعوا لهم في الآخرة.

فاتخذوا الآلهة طمعاً في أن يتقوّوا بها ويعتضدوا بمكانها، والأمر على عكس ما قدّروا، حيث هم جند لآلهتهم، مستعدون لخدمتها والذبّ عنها، والآلهة لا استطاعة ولا قدرة لها على النصر، أو اتخذوها لتنصرهم عند الله وتشفع لهم، والأمر على خلاف ما توهموا [3].

ويؤكد هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى في سورة الجاثية: ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[4]، حيث يوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية سنّة إلهية ثابتة وهي الجزاء من جنس العمل، فيقول جلّ وعلا: سنترككم في العذاب كما تركتم الطاعة، وسنجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به، كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم، ولن تجدوا في ذلك اليوم العصيب، من يمنع عنكم العذاب، أو يشفع لكم عند الله[5]، فنفى الله عنهم جنس الناصر أياً كان.

وتصديقاً لذلك يقول المولى جل وعلا: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾[6]، فمن المعلوم أن الإنسان إذا تعرض لأذى، فإنه سيقوم بدفع الأذى إما بنفسه أو بالاستعانة بغيره، فالأول منفي بقوله تعالى: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ ﴾، والثاني منفي بقوله: ﴿ وَلَا نَاصِرٍ ﴾، و"مِن" في الآية تفيد النفي لقليل ذلك وكثيره[7]، فهذه الآية تفيد نفي الشفاعة كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[8].

---

(1) (يس:74).

(2) **ينظر**: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 951هـ): **تفسير أبي السعود الموسوم بـ(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**. 9مج. دار إحياء التراث العربي– بيروت.(بلا. ط/ بلا. ت).(179/7). والألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي(ت:1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. 23مج. دار إحياء التراث العربي– بيروت.(بلا. ط/ بلا. ت).(51/11).

(3) **ينظر**: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت: 538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. 4مج. دار الكتاب العربي– بيروت. (ط1/1407هـ).(29/4).

(4) (الجاثية:34).

(5) **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**.(682/27)

(6) (الطارق:10).

(7) **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (122/31). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (376/8).

(8) (البقرة:48).

المطلب الرابع: القربى

قول تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1].

من المعلوم أن هؤلاء المشركين، كانوا يعترفون بأن الله تعالى هو رب العالمين، وهو خالق كل شيء، لكنهم في الوقت نفسه، يعبدون غيره أو يعبدون معه إلهاً آخر، وإذا سئلوا عن علة ذلك؛ أجابوا: ليقربونا إلى الله تقريباً، ويشفعوا لنا عند الله[2].

وعقب الشوكاني على هذه الآية فقال: "والذين لم يخلصوا العبادة لله بل شابوها بعبادة غيره قائلين ما نعبدهم لشيء من الأشياء، إلا ليقربونا إلى الله تقريباً، والضمير في نعبدهم راجع إلى الأشياء التي كانوا يعبدونها من الملائكة وعيسى والأصنام"[3].

ويتبين من هذه الأقوال، أن المراد بقولهم: ﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ يعبدونهم بمقابل الشفاعة عند الله يوم القيامة.

والذي يؤكد هذا القول ما جاء في سورة الأحقاف، عند قوله سبحانه :﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[4].

قال أبو السعود: "فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم آلهة، حال كونها متقرباً بها إلى الله تعالى، حيث كانوا يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وفيه تهكم بهم"[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ ﴾، رد على قولهم :﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾، فامتنعوا عن نصرتهم امتناع نصر الغائب عن المنصور؛ وذلك نتيجة لإفكهم، وهو اتخاذهم إياهم آلهة[6].

---

[1] (الزمر :3).

[2] **ينظر**: البغوي: **معالم التنزيل**. (79/4).

[3] الشوكاني: **فتح القدير**. (449/4).

[4] (الأحقاف: 28).

[5] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (8/ 87).

[6] **ينظر**: المرجع السابق. (8/ 87).

المطلب الخامس: المغفرة

المغفرة هي : " صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه"[1]، وذلك "بأن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى إنّ العبد إن ستر عيب سيده؛ مخافة عتابه لا يقال غفر له"[2].

لذا فاستغفار الملائكة هو بمثابة الطلب من الله سبحانه أن يتجاوز عن ذنوب المؤمنين، وورد هذا المعنى في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[3].

فقوله:﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾أي: "يطلبون محو الذنوب أعياناً وآثاراً"[4]. "فالاستغفار طلب المغفرة، والمغفرة لا تذكر إلا في إسقاط العقاب"[5].

ويري البيضاوي أن "استغفارهم بمثابة شفاعتهم، وحملهم على التوبة وإلهامهم ما يوجب المغفرة"[6].

وفي قوله تعالى:﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[7]، تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة وإن تخالفت الأجناس وتباعدت الأماكن، وفي ذلك إظهار شرف الإيمان وفضله، والترغيب فيه[8].

وهناك آيات أخرى تحدثت عن الشفاعة بمعنى الاستغفار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[9].

---

[1] الكفوي: **الكليات**. (666/1).

[2] الجرجاني: **التعريفات**. (223/1).

[3] (غافر: 7).

[4] البقاعي: **نظم الدرر**. (17/12).

[5] الرازي: **مفاتيح الغيب**. (489/27)

[6] البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت:685هـ): **تفسير البيضاوي الموسوم ب(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**.5مج. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1/ 1418هـ). (52/5).

[7] (غافر:7).

[8] **ينظر**: الزمخشري: **الكشاف**. (152/4). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (7 /267).

[9] (الشورى: 5).

إن هذه الآية وإن كانت عامة إلا أنها تفيد الخصوص، فقد بين غير واحد من المفسرين[1]أن المراد من قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾، أن الملائكة يسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به، وذلك استناداً إلى الآية السابقة[2].

وبين الرازي أنه ليس في الآية ما يدل على أنها تفيد العموم، فقوله تعالى: ﴿لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ ليس صريحاً في العموم، وإن كان الكلام عاماً، فيمكن حمله على أن لا يعاجلهم بالعقاب، وعلى إعطائهم فرصة للهداية، هذا إذا كان في حق الكافرين، أما إذا كان في حق المؤمنين فبالتجاوز عن سيئاتهم، ويصح أن يقال: إنهم استغفروا لبعض من في الأرض دون البعض، فيحمل المعنى حينئذ على الاستغفار للمؤمنين خاصة[3].

وصرح البيضاوي أن المراد بذلك هو الشفاعة، فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ "بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم، من الشفاعة والإلهام، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة، وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر... وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة"[4].

وفي السياق نفسه يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾[5] فأمر الله ﷻ الرسول ﷺ "أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات إكراماً لهم لأنه شفيع مجاب"[6].

وذكر القرطبي في تفسير هذه الآية عدة أقوال، أحدها أن الله أمره بالاستغفار؛ لتقتدي به الأمة، فقوله تعالى: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي استغفر لذنوبهم، وهذا أمر بالشفاعة[7].

المطلب السادس: العطاء

جاء العطاء بمعنى الشفاعة في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى:

---

[1] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (502/21). والبغوي: **معالم التنزيل**. (285/7). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (245/3).
[2] (غافر:7).
[3] **ينظر**: الرازي: **التفسير الكبير**. (579/27).
[4] البيضاوي: **أنوار التنزيل**. (5/ 122)
[5] (محمد: 19).
[6] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**.4مج. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي – بيروت. (ط1422/1هـ). (119/4).
[7] **ينظر**: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (242/16).

﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾[1]، يخبر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن وعدٍ وعده لنبيه الحبيب المصطفىﷺ، وقد اختلف أهل التأويل في الوقت الذي سيتحقق فيه هذا الوعد هل يكون في الدنيا أم سيكون في الآخرة على قولين:

القول الأول: يمكن حمل المعنى على ما أعطاه الله لنبيه ﷺ في الدنيا، وهو إشارة إلى ما أعطاه الله تعالى من الظفر بأعدائه يوم بدر، ويوم فتح مكة، ودخول الناس في الدين أفواجاً، والغلبة على بني قريظة وبني النضير وإجلائهم، وتأمين حدود الدولة الإسلامية بعقد الصلح مع القبائل التي لم تدخل الإسلام، انطلاقاً من قوله تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[2]، وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، وسيطرتهم على بلاد الروم والفرس، وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب والمهابة من الإسلام والمسلمين، وليس ذلك لوحشيتهم بل لأنهم على الحق ولأن الله معهم[3].

القول الثاني: وهو حمل الآية على ما وعده الله لرسوله ﷺ في الآخرة، وهو ما عليه جمهور المفسرين[4]، وقد رجح الرازي[5] هذا الرأي معللاً ذلك بالآتي:

1. إنّ هذا المعنى يتناسب مع ما تقدم هذه الآية وهو قوله تعالى:﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾[6] فناسب أن يتحقق هذا الوعد في الآخرة؛ وذلك لأن متاع الدنيا زائل، والآخرة خير وأبقى.

---

[1] (الضحى: 5).

[2] (البقرة: 256).

[3] **ينظر:** أبو السعود: **إرشاد العقل السليم.** (170/9). والرازي: **التفسير الكبير.** (195/31-194).

[4] **ينظر:** الطبري: **جامع البيان.** (487/24). والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت:373هـ): **بحر العلوم.** 3مج.بلا.ن- بلا.م. (بلاط/ بلا.ت). (592/3). والسمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت: 489هـ): **تفسير السمعاني.** 6مج. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن- الرياض. (ط1 /1418هـ-1997م). (244/6). وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** 5مج. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1/1422هـ).(494/5). وابن الجوزي: **زاد المسير.** (458/4).

[5] **ينظر:** الرازي: **مفاتيح الغيب.** (194/31).

[6] (الضحى:4).

2. إنّ معنى قوله تعالى:"﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[1]، أن الله سيعطي النبيﷺ كل ما يرضيه، ووعد الله تعالى متحقق بلا شك، وهذا ما لا تتسع له الدنيا وبذلك يتبين أن هذا الوعد سيتحقق في الآخرة لا في الدنيا.

وإذا ثبت أن هذا الوعد سيتحقق في الآخرة، فقد اختلف أهل العلم في ماهية هذا العطاء على قولين أيضاً:

القول الأول: أن يحمل الوعد في الآية على منافع سيعطيها الله جلّ وعلا لنبيه الكريم؛ إرضاءً له ومكافئة على ما قام به في سبيل إنجاح الدعوة، ونشرها في ربوع البلاد، وهناك عدة روايات تشهد لهذا المعنى، ومن ذلك ما رواه الطبري عن عبد الله بن عباس، في قوله:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ قال: "ألف قصر من لؤلؤ، ترابهنّ المسك، وفيهنّ ما يصلحهنّ"[2].

وفي رواية أخرى عنه ﷺ في قوله: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ قال: "من رضا محمد ﷺ ألا يدخل أحد من أهل بيته النار"[3].

القول الثاني: ويمكن أن يحمل هذا الوعد على تعظيم الرسول ﷺ وتشريفه، ومن ضمن هذا التشريف، شفاعته لأمته يوم القيامة في ذلك الموقف العظيم، الذي سيحمده عليه الأولون والآخرون، وهو ما رجحه أهل العلم لقوة أدلة هذا الفريق فهناك أحاديث صحيحه تدل على صحة هذا القول، وأصح ما قيل في ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه أن النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾،[4] وَقَالَ على لسان عِيسَى عليه السلام:﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾،[5] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[1] (الضحى:5).

[2] الطبري: **جامع البيان.** (487/24).

[3] المرجع السابق. (487/24).

[4] (إبراهيم:36).

[5] (المائدة: 118).

بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ"[1].

فهذا الحديث ربما جاء مفسراً للآية الكريمة﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾، حيث إن السنة مفسرة وشارحة ومبينة لما جاء مجملاً في القرآن الكريم، وقد بين النووي في شرحه لصحيح مسلم عند تفسيره لهذه الآية أن هذا الحديث يطابق الآية الكريمة [2].

وهناك شاهد آخر على أن المقصود بالعطاء هو الشفاعة، وهو أن الله سبحانه قد أمر الرسول ﷺ بالاستغفار، بدليل قوله تعالى:﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[3]، والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة، ومن المعلوم أن من طلب شيئاً فلا شك أنه لا يريد الرد، ولا يرضى به، وإنما يريد الإجابة، ولن يرضى _بأبي هو وأمي_ إلا بما يحقق السعادة لأمته وهو إخراجهم من النار، أو عدم إدخالهم أصلا وهذا هو معنى الشفاعة[4].

ويمكن القول إن الجمع بين الأقوال أولى من إهمال أي منها، وبذلك يمكن اعتبار هذه الآية شاملة لما تحقق من هذا الوعد في الدنيا، ولما ينتظره فيﷺ الآخرة من عطاء وعلى رأس ذلك كله الشفاعة.

---

[1] مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم**. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي– بيروت.(بلا.ط/بلا.ت). كتاب الإيمان. باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وبكائه شفقة عليهم. رقم (346). (191/1).

[2] **ينظر**: النووي. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. (79/3).

[3] (محمد:19).

[4] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (194/31).

المبحث الرابع

الألفاظ ذات الصلة بالشفاعة

إن للشفاعة ألفاظ ذات صلة وردت في القرآن الكريم لا بد من التعرف عليها لتتم الفائدة وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: الوسيلة

الوسيلة لغة:

الوسيلة: من وَسَلَ، والجمع الوسيل والوسائل، وهي ما يتقرب به إلى الغير.

وللوسيلة معنيان متباينان **الأول**: الرغبة والطلب. يقال وسل، إذا رغب. والواسل: الراغب إلى الله ﷻ، **والثاني**: السرقة: يقال: أخذ فلان إبلي توسلاً، أي سرقة[1].

والوسيلة: "الوصلة والقربى"[2].

الوسيلة اصطلاحا:

لقد عرف أهل العلم الوسيلة بأكثر من صيغة، لكنها في جميع الأحوال لم تخرج عن المعنى اللغوي، ومن ذلك ما قاله الراغب: "الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة، لتضمنها لمعنى الرغبة"[3]. وكذلك قال صاحب الكليات[4].

إن تتبع ورود هذا اللفظ في الكتاب والسنة، ومعرفة المراد به في كل منهما، ومعرفة المعنى الذي كان في عرف الصحابة والتابعين، يوضح المعنى المراد من الوسيلة.

الوسيلة في القرآن الكريم:

لقد ورد ذكر الوسيلة في القرآن الكريم مرتين:

---

(1) **ينظر**: الجوهري: **الصحاح**. (1841/5). وابن فارس: **مقاييس اللغة**. (110/6).

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. (724/11).

(3) الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (ص: 871).

(4) الكفوي: **الكليات**. (946/1).

الأولى: في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

وجاء في تفسير هذه الآية ما رواه الطبري بإسناد عن قتادة قوله: "﴿ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ أي: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه"[2].

ويتضح من ذلك أن المراد بالوسيلة التقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[3] .

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّه بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قَالَ:" كَانَ نَاسٌ مِنْ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنْ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ"،[4] ومعنى ذلك أن الأنس الذين كانوا يعبدون الجن قد استمروا على هذه العبادة مع أن الجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا وصاروا يتقربون إلى الله، فكيف يرضون بعبادة الإنس لهم؟[5].

ويتبين من ذلك أن الجن الذين اتخذوهم آلهة من دون الله هم أنفسهم يتقربون إلى الله، ويتوسلون إليه بالطاعة والعبادة، فالوسيلة هنا تعني: القربة والزلفة.

فالوسيلة التي أمرنا الله تعالى بابتغائها هي ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات، أي التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول ﷺ لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك[6].

---

[1] (المائدة: 35).

[2] الطبري: **جامع البيان**. (291/10).

[3] (الإسراء:57).

[4] البخاري: **صحيح البحاري**. كتاب تفسير القرآن. باب قوله:﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾. رقم (4715). (86/6).

[5] **ينظر:** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت: 852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 13مج. تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة – بيروت. (بلا. ط/1379هـ). (397/8).

[6] **ينظر:** ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**. 1مج. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. مكتبة الفرقان – عجمان. (ط1422/1هـ- 2001م). (ص:84-85). **ومجموع الفتاوى**. (199/1-200).

أما لفظ "الوسيلة" في الحديث الشريف فيتضح فيما رواه البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[1].

وفي رواية أخرى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"[2].

يتضح من حديث رسول الله ﷺ أن المقصود بالوسيلة، هي الدرجة أو المنزلة في الجنة، وهي خاصة للنبي ﷺ، وأخبر أنها لا تكون إلا لعبد من عباد الله، وهو يرجو أن يكون ذلك العبد، وهذه الوسيلة أُمرنا أن نسألها للرسول ﷺ لعلّ الله سبحانه وتعالى يكرمنا بشفاعته يوم القيامة[3].

وعند تفسير الحميدي لأحاديث الصحيحين بين أن الوسيلة هي منزلة عند الله ﷻ، وهي خاصة للنبي ﷺ كما ذكر أنها تأتي بمعنى الشفاعة التي خُص بها، والمقام المحمود الذي وعده الله إياه [4].

أما التوسل في عرف الصحابة فيراد به التوسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته [5]، ومنه ما جاء في صحيح البخاري أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ:" اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ"[6].

"والتوسل بالنبي ﷺ الذي ذكره عمر بن الخطاب ﷺ قد جاء مفسراً في سائر أحاديث الاستسقاء، وهو من جنس الاستشفاع به، وهو أن يطلب منه الدعاء والشفاعة، ويطلب من الله أن يقبل دعاءه وشفاعته"[7].

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأذان. باب الدعاء عند النداء. (614). (126/1).

[2] مسلم. **صحيح مسلم**. كتاب لصلاة. باب استحباب القول مثل قول المؤذن. رقم(384).(288/1).

[3] **ينظر**: ابن تيمية: **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**. (ص: 85).

[4] **ينظر**: الحَمِيدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت: 488هـ): **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**. 1مج. تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. مكتبة السنة – القاهرة . (ط1/ 1415هـ– 1995م). (433/1).

[5] **ينظر**: ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (143/1).

[6] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجمعة. باب دعاء النبي ﷺ. رقم (1010). (27/2) .

[7] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (314/1).

يتبين مما سبق أن لفظ التوسل يتضمّن أكثر من معنى:

الأول: التوسل بطاعة الله والعمل الصالح، واتباع ما جاء به الرسولﷺ، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

والثاني: التوسل بدعاء الرسول ﷺ _لا بذاته_ وهذا كان في حياته، أما يوم القيامة فيتوسلون بشفاعته، وهذان المعنيان مشروعان.

وهناك معنى ثالث، ناتج عن عدم فهم بعض الناس لفعل الصحابة _رضوان الله عليهم_ فظن هؤلاء، أن توسل الصحابة به كان بمعنى أنهم يقسمون بذاته، فظنوا مشروعية هذا العمل في حق الرسول ﷺ بعد وفاته، كما ظنوا أن هذا مشروع في حق الأنبياء والملائكة والصالحين ومن يعتقدون فيه الصلاح، وهذا النوع لم ترد فيه سنة[1].

وقسم الألباني التوسل إلى ثلاثة أنواع أيضاً، لم تخرج في مضمونها عن قول ابن تيمية وهي: التوسل بأسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، والتوسل بالأعمال الصالحة، ثم التوسل بدعاء الرجل الصالح، وساق أدلة من القرآن والسنة تشهد لذلك، وبين أن هذه الأنواع هي المشروعة فقط، ورَدَ بعضها في القرآن واستعملها الرسول ﷺ وحث عليها، وهذه الأنواع التي أجازها ليس فيها شيء من التوسل بالذات أو الجاه أو الحقوق أو المقامات، مما يدل على عدم مشروعية التوسل بذات النبي ﷺ ولا بحق فلان أو جاه فلان وما شابه[2].

الخلط بين التوسل والشفاعة:

من المعلوم أن الشفاعة تختلف عن الوسيلة لغة وشرعا، إلا أن بعض العامة وقع في خلط بين المعنيين، فسمى التوسل بطلب الدعاء من الميت شفاعة، مع أن تحقق الشفاعة يستحيل إذا طلب من الميت؛ لأن الميت لا يسمع المتشفع ولو سمع فلن يستجيب، فكثير من العامة يستعملون لفظ الشفاعة في معنى التوسل فيقول أحدهم: اللهم إنا نستشفع إليك بفلان وفلان؛ أي نتوسل به، ويقولون لمن توسل في دعائه بنبي أو غيره: " قد تشفع به"، من غير أن يكون المستشفَع به شفع له

---

[1] **ينظر:** ابن تيمية: **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.** (86-87/1).

[2] **ينظر:** الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ): **التوسل أنواعه وأحكامه.** مكتبة المعارف-الرياض. (ط1421/1هـ-2001م). (ص: 30-40).

ولا دعا له، بل وقد يكون غائبا لم يسمع كلامه، ولا شفع له، مع أن هذا لم يعرف لا في عهد النبي ﷺولا في عهد أصحابه، ولم يقل بذلك أيّ من علماء الأمة؛ بل ولا هو مذكور في لغة العرب، فإن الاستشفاع طلب الشفاعة، والشافع يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى ويطلب منه منفعة للمشفوع له، وأما الاستشفاع بمن لم يشفع للسائل ولا يعلم بسؤاله فليس هذا استشفاعاً لا في اللغة ولا في غيرها[1]، فالشفاعة هي وسيلة للخلاص من الشدة أو التخفيف من العقاب.

المطلب الثاني: الاستغاثة

الاستغاثة لغة:

الاستغاثة: مصدر استغاث، وهو من الغوث بمعنى الإعانة والنّصرة عند الشّدّة، ويقال استغثته فغاثني: طلبت منه الغيث وهو المطر، وأما استغثته. فأغاثني: طلبت منه الغوث وهو العون، والغُواث بالضّمّ: الإغاثة، وغوّث الرّجل، واستغاث: صاح واغوثاه. ويقول الواقع في البليّة: أغثني أي فرّج عنّي.

والاسم الغِياث، واستغثت فلاناً فما كان لي عنده مَغوثة ولا غَوث أي: إغاثة ، وتقول: ضرب فلان فغوّث تغويثاً إذا قال: واغوثاه وأغاثه الله[2].

الاستغاثة اصطلاحا:

لقد عَرف أهل العلم الاستغاثة بأكثر من تعريف، جميعها متقاربة في المعنى، وفي جميع الأحوال لم يخرجوا عن المعنى اللغوي، ومن ذلك:

قال ابن تيمية: الاستغاثة: "طلب الغوث، وهو إزالة الشدة"[3].

أما الكفوي فقال: "الاستغاثة: طلب الانخراط في سلك البعض والنجاة عما ابتلي به البعض الآخر"[4].

---

[1] **ينظر**: ابن تيمية: **مجموع الفتاوي**. (242/1).

[2] **ينظر**: الجوهري: **الصحاح**.(289/1). وابن فارس: **مقاييس اللغة**.(400/4). والراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (ص:617). وابن منظور: **لسان العرب**. (174/2).

[3] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (103/1).

[4] الكفوي: **الكليات**. (ص: 114).

الإستغاثة في القرآن الكريم:

وعند تتبع مادة "غاث" في القرآن الكريم تبين أن الشارع استخدمها بالمعنيين في ثماني مواضع، أربعة[1] منها بمعنى الغيث، والأربعة الأخرى[2]، جاءت بمعنى الغوث وهو المعنى المتعلق بالشفاعة، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ [3]، فهذه الآية تصف حال الكافرين وهم يطلبون الغوث، وهو الإنقاذ من شدة العطش الناشئ عن الحَرّ، فيسألون الشراب لتخفيف الألم[4].

العلاقة بين الإستغاثة والشفاعة:

يتبين وجود تداخل بين معنى الاستغاثة والشفاعة فكلاهما جزء من الاستعانة، فالاستغاثة طلب الغوث والتخليص من الشدة والنقمة، أو طلب العون على فكاك الشدائد، والاستعانة أيضاً هي طلب العون، لكن في الاستغاثة الطلب مقيد بحالة الشدة والنقمة ونحوها، كما أن طلب العون يكون فيه شيء من الإلحاح؛ وذلك بقصد التخلص من الشدة، ولم يُقيَّد في الاستعانة بشيء من ذلك، فهي عامة بالشدة وغيرها، وبذلك تكون الاستغاثة حالة خاصة من الاستعانة .

أما الشفاعة _الأخروية_ فلها لون آخر من الاستعانة، وهي اتخاذ الوسيط للانتفاع به في المآل[5].

وثمة ألفاظ أخرى ذات صلة ذكرتها قواميس اللغة، ولكن لم أقف على شيء من ذلك في القرآن الكريم ومن ذلك: الحظوة والآصرة والأخية والذريعة والوصلة [6].

---

[1] **ينظر**: (يوسف:49). (لقمان:34). (الشورى:28). (الحديد:20).

[2] **ينظر**: (الأنفال:9). (الكهف:29). (القصص:15). (الأحقاف:17).

[3] (الكهف:29).

[4] **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(308/15).

[5] **ينظر**: ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (103/1). وسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 1233هـ): **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**. (175/1).

[6] **ينظر**: الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك (ت:672هـ). **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة**.1مج. دار الجيل – بيروت. (ط1411/1). (ص: 183).

الفصل الثاني

شروط قبول الشفاعة وموانعها

المبحث الأول: شروط قبول الشفاعة

المبحث الثاني: موانع الشفاعة

الفصل الثاني

شروط قبول الشفاعة وموانعها

إن عدم قبول الشفاعة يقتضي خسارة الإنسان، وربما بقاؤه في جهنّم _والعياذ بالله_لذا قيّد الله سبحانه وتعالى قبول الشفاعة بشروط وجعل لها أسباباً وموانع، وللوقوف على هذه الأمور لا بد من الرجوع إلى آيات القرآن الكريم وتدبرها وفهم معانيها، وهذا ما سيتم عرضه ضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول

شروط قبول الشفاعة

إن الشفاعة ليست مطلقة، وتبين ذلك من خلال تتبع آيات الشفاعة الواردة في القرآن الكريم، وإنما قيدها المولى ﷻ بعدة شروط كي تؤتي أكلها؛ وينتفع بها الشافع والمشفوع له؛ وغالبية هذه الشروط نصت عليها آيات الذكر الحكيم بصريح العبارة، وأحياناً يمكن استنتاج البعض الآخر من مفهوم العبارة، وهذه الشروط هي: أن يكون الشافع قادراً على الشفاعة، وإذن الله للشافع بالشفاعة، والرضا عن المشفوع له.

المطلب الأول: أن يكون الشافع قادراً على الشفاعة

بين الله سبحانه وتعالى في غير آية من القرآن الكريم، أنه لا تطلب الشفاعة إلا ممّن يمتلك القدرة عليها، ويفهم ذلك من فحوى الخطاب أحياناً، ومن صريح العبارة أحياناً أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1].

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره، أن هذه الآية نزلت رداً على النضر بن الحارث[2] حيث قال:

---

[1] (يونس:18).

[2] أبو قائد، النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، وكان أشد قريش في تكذيب النبي والأذى له ولأصحابه، أُسر يوم بدر وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب، فكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة. **ينظر**: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: 630هـ): **الكامل في التاريخ**. 10مج. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط1417/1هـ- 1997م). (670/1).

"إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزّى، فأنزل الله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾"[1].

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن عبادة الكافرين للأصنام، حيث أخبر الله سبحانه وتعالى عن فساد عقيدتهم وقبح صنيعهم، وأن الله تعالى قد أبطل هذه العبادة لعدة أسباب منها:

* أن هذه الآلهة لا تنفعهم إن عبدوها، ولا تضرهم إن تركوا عبادتها.

* كما أن المعبود ينبغي أن يكون أكمل قدرة من العابد وليست كذلك الأصنام، فهؤلاء الكفار قادرون على التصرف بها كيفما شاءوا، ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، فكيف لها أن تكون قادرة على أن تشفع لهم يوم القيامة!

* وسبب ثالث يعود إلى أن العبادة تعظيم للمعبود على ما أنعم على العابد من أنواع النعم، ولم تفعل الأصنام شيئاً من ذلك، فلا تستحق العبادة، فبطلت بذلك شفاعتها[2] .

ومما قاله القرطبي في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]، "أي أتخبرون الله أن له شريكاً في ملكه، أو شفيعاً بغير إذنه، والله لا يعلم لنفسه شريكاً في السموات ولا في الأرض؛ لأنه لا شريك له؛ فلذلك لا يعلمه"[4].

ونظير ذلك قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[5].

برهن الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين على بطلان عبادتهم، وعدم قبول شفاعتهم، فخاطب المصطفى ﷺ ليقول لهؤلاء: إن هذه الآلهة التي عبدتموها من أجل أن تكون لكم شفعاء، لا خير

---

[1] ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.(ط3/1419هـ). رقم (10280). (1936/6).

[2] **ينظر**: البغوي: **معالم التنزيل**. (126/4). والرازي. **مفاتيح الغيب**. (227/1).

[3] (يونس:18).

[4] القرطبي. **الجامع لأحكام القرآن**. (322/8).

[5] (سبأ:22-23).

فيها، فالمعبود ينبغي أن تكون بينه وبين العابد منفعة، كما ينبغي للعابد أن يكون مالكاً لأسباب النفع، وليس كذلك هذه الآلهة[1].

ويؤكد ابن القيم هذا المعنى بقوله: "فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود؛ لما يرجو من نفعه وإلا فلو لم يرج منه منفعة، لم يتعلق قلبه به وحينئذ؛ فلا بد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التي ينفع بها عابده؛ أو شريكاً لمالكها؛ أو ظهيراً؛ أو وزيراً؛ أو معاوناً له؛ أو وجيهاً ذا حرمة وقدر يشفع عنده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت، انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده، فنفى سبحانه عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السموات والأرض، فقد يقول المشرك: هي شريكة لمالك الحق فنفى شركتها له، فيقول المشرك: قد تكون ظهيراً وزيراً ومعاوناً فقال: ﴿ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾[2]، فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم"[3].

يتبين من ذلك أن هذه الآلهة ليست أهلاً للشفاعة، فإذا انتفى عنها شرط القدرة والاستطاعة بطلت الشفاعة ولم تقبل عند الله.

وفي موضع آخر أخبر الله سبحانه أنهم لا يملكون شيئاً، لا قليلاً ولا كثيراً، فكيف يُدْعَوْنَ! فقال جل وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[4].

أخرج الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِن قِطْمِيرٍ ﴾أي: الجلد الذي يكون على ظهر النواة، وعنه في رواية، قشر النواة، بمعنى أنهم غير مالكين لأدنى شيء من ملك السموات والأرض[5]، وفي ذلك تحقير لهذه المعبودات، واستخفاف بمن يعبدها، فهي لا تملك أدنى شيء

---

[1] **ينظر:** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **تفسير القرآن الكريم.** 1مج. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. دار ومكتبة الهلال – بيروت.(ط1/ 1410هـ).(435/1).

[2] (سبأ:22).

[3] ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة.** 4مج. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. دار العاصمة– الرياط. (ط1/ 1408هـ).(461/2).

[4] (فاطر: 13-14).

[5] **ينظر:** الطبري. **جامع البيان.** (452/20).

فأنى لها أن تشفع، كما أنها لا تسمعهم إن توجهوا لها بالدعاء، ولو سمعتهم فلن تستجيب، فكيف يتركون عبادة الله سبحانه ويعبدون من يتصف بهذه الصفات![1].

يفصح الله سبحانه عمن يملك الشفاعة فيقول جل وعلا في سورة الزخرف: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[2].

"وحقيقة معنى الملك: التمكن من التصرف بدون معارض، ثم أُطلق على استطاعة التصرف في الأشياء بدون عجز، فقد تعلق فعل الملك فيها بمعان لا بأشياء وذوات، وذلك لا يكون إلا على جعل الملك بمعنى الاستطاعة القوية"[3].

ويفهم من ذلك أن الشفاعة لا تطلب إلا ممن كان قادراً عليها، فلا يصح طلب الشّفاعة من الأموات؛ لأنه طلب ممن لا يملكها، فقد عدّ ابن القيم طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم نوعا من أنواع الشرك،لا يجوز بأي حال من الأحوال؛ فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً لمن استغاث به، أو سأله أن يشفع له إلى الله؛ وهو محتاج إلى من يدعو له؛ ويترحم عليه؛ ويستغفر له؛ كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم، ونسأل لهم العافية والمغفرة، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا للمقابر، فكان قائلهم يقول:"السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ من الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إن شَاءَ الله لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لنا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ"[4] فعكس المشركون هذا، وزاروهم زيارة العبادة، واستقضاء الحوائج، والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد، وسموا قصدها حجاً[5].

---

[1] **ينظر**: المرجع السابق. (453/20). والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت: 1376ه). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**.1مج. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة- بلا. م. (ط1/1420ه -2000م) (686/1).

[2] (الزخرف: 86).

[3] ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (289/6).

[4] مسلم: **صحيح مسلم**. باب ما يقال عند دخول القبور. حديث رقم(975).(671/2).

[5] **ينظر**: ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: 751ه): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. 2 مج. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي - بيروت. (ط3/ 1416ه-1996م). (ص: 353-354).

وفي السياق ذاته يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾[1] ففي هذه الآية يخبرنا المولى ﷻ على لسان مؤمن بني إسرائيل، في معرض تقديم النصيحة لنفسه، يريد بذلك قومه، حيث يستنكر عبادة الأصنام ويبين بطلان عبادتها، فهي لا تستحق العبادة؛ لكونها لا تدفع الضر، ولا تجلب أي شيء من النفع كائناً ما كان، وإن دل ذلك على شيء فإنما، يدل على ضلال عقولهم وقصور إدراكهم[2].

والمقصود من الآية، التعريض بالمخاطبين في اتخاذهم تلك الآلهة، وإبطال اعتقادهم أنهم شفعاء مقبولي الشفاعة، كما أخبر الله تعالى على لسانهم فقال جل شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[3]، وقد عُلم من انتفاء دفعهم الضر، أنهم عاجزون عن جلب أي نفع أو قبول شفاعتهم أو التخليص من أي كرب[4].

وما زلنا نلحظ هذا النوع من الشرك في زمننا الحاضر، إلا أنه بشكل يختلف قليلاً، فقد كان شرك المشركين في السابق، في عبادة الأصنام، أما الآن، فهو في طاعة المخلوق في المعصية، فإن هؤلاء يقدسون زعماءهم أكثر من تقديس الله، حتى إن الواحد منهم يركع لرئيسه أو يسجد له كما يسجد لرب العالمين، صحيح أن الواجب علينا نحو ولاة الأمور طاعتهم، وأن طاعتهم من طاعة الله، لكن ليست استقلالاً، أما عبادتهم كعبادة الله; فهذه جاهلية وكفر[5].

وفي تعليق لصاحب الظلال على الآية الكريمة:﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[6] يقول فيه: "وإنا لنرى اليوم في كل مكان عبادة للقديسين والأولياء والمشايخ حول الأضرحة، تشبه عبادة العرب الأولين للملائكة أو تماثيل الملائكة تقرباً إلى الله بزعمهم، وطلبا للشفاعة عنده"[7]، وهم يزعمون بأن

---

[1] (يس: 23).

[2] **ينظر**: الشوكاني: **فتح القدير**. (419/4).

[3] (الزمر:3).

[4] **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (369/22).

[5] **ينظر**: العثيمين: **القول المفيد على كتاب التوحيد**. (341/1).

[6] (الزمر:3).

[7] قطب، سيد بن إبراهيم (ت:1385هـ): **في ظلال القرآن**. 6مج. دار الشروق: بيروت– القاهرة. (ط17/ 1412هـ). (3037/5).

هذه العبادة تشفع لهم عنده، ويخالفون بذلك أمر الله الواضح الصريح في الدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له[1].

فهؤلاء لا يملكون من أمرهم شيئا، ولا يجوز التوجه إليهم بأي حال من الأحوال، فلا تكون الاستغاثة إلا بالله، ولا تصح الاستعانة إلا بالله، ولا يجوز طلب الشفاعة إلا من الله ، بأن يطلب المشفوع له من الله أن يُشَفِّع فيه أحد عباده ولا يجوز طلبها من العبد نفسه، تصديقاً لقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[2]، ويشهد لهذا المعنى ما قاله الرسولﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[3].

المطلب الثاني: إذن الله سبحانه وتعالى للشافع بالشفاعة

قال الراغب: الإذن: هو الإعلام بإجازة الشيء والرخصة فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ﴾[4]، أي: بإرادته وأمره، وبيّن أن بين الإذن والعلم فرق، فالإذن أخص إذ لا يكاد يستعمل إلا فيما فيه مشيئة، وقوله:

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[5] فيه مشيئة أيضا[6].

ويفهم من كلام الراغب، أنه لا بد للشافع من إجازة الله تعالى له لمباشرة الشفاعة، وهذا ما أخبرنا الله تعالى عنه في غير آية في القرآن الكريم .

---

[1] **ينظر**: ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. (75/7).

[2] (الزمر:44).

[3] ابن حنبل: **مسند أحمد**. مسند عبد الله بن عباس. رقم(2669). (3/ 194، 195). وحكم عليه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد بأنَّ إسناده صحيح.

[4] (النساء:64).

[5] (البقرة:102).

[6] **ينظر**:الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (ص:71)

وقد قسم أبو العباس ابن تيمية الأذن إلى نوعين[1]:

النوع لأول: الإذن بمعنى المشيئة والخلق

ومنه قول الله سبحانه وتعالى في السحر: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[2] فالله تعالى خلق السحر، لكنه لم يبحه ولم يجزه، ولن يضر أحد به إلا بمشيئة الله تعالى وقدرته.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فما حصل للمسلمين يوم أحد من قتل وجراح وهزيمة كل ذلك كان بإذن الله تعالى ومشيئته لكنه لم يجز ذلك، فاستخدم الله جل وعلا هنا الإذن بالمعنى المجازي، حيث خلى بين أسباب المصيبة وبين المصابين ولم يتدارك ذلك باللطف، إذ لا معنى لتوجه الإذن إلى المصيبة[4]، فلم يبح الله إيذاء المشركين للمسلمين، مع أن ذلك وقع بإرادة الله ومشيئته.

النوع الثاني: الإذن بمعنى الإباحة والإجازة

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[5]، وقوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[6]، فإن هذا يتضمن إباحته لذلك، وإجازته له، ورفع الجُنَاح والحَرَج عن فاعله، مع كونه بمشيئته وقضائه، وهذا النوع من الإذن يتمثل أيضاً في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾[7]، فالله سبحانه وتعالى أذن بالشفاعة وأباحها لبعض خلقه.

فقد بين الله جل وعلا أن الشفاعة لا تكون يوم القيامة إلا بإذنه، ولا يمكن أن يملكها أي مخلوق من مخلوقاته استقلالاً، مهما علت مكانته، ومهما ارتفعت درجته عند الله تعالى، فقال

---

[1] **ينظر**: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **الحسنة والسيئة**. 1مج. دار الكتب العلمية– بيروت. (بلا.ط/ بلا.ت). (ص:131–132).

[2] (البقرة: 102).

[3] (آل عمران: 166).

[4] **ينظر**: ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (162/4).

[5] (الأحزاب:45–46).

[6] (الحشر: 5).

[7] (البقرة: 255).

سبحانه:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[1] فالاستفهام في الآية يفيد النفي والإنكار، وكأن الله سبحانه يريد أن يقول: لا يشفع عنده أحد إلا بأمره، فلا أحد يتمالك أن يتكلم، إلا بإذن من الله، وذلك رداً على المشركين الذين زعموا أنّ الأصنام تشفع لهم[2]، كما أخبر الله تعالى عنهم فقال على لسانهم: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[3]ثم بين سبحانه وتعالى أنّهم لن ينالوا ما يطلبون، فقال: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[4]، فأخبر الله تعالى أنّه لا شفاعة عنده لأحد إلا من استثناه الله تعالى بقوله إلا بإذنه[5].

"فلا يشفع من له شفاعة من الملائكة والنبيين إلا بإذنه، وأما قبورهم وما نصب عليها من قباب وأنصاب، أو تماثيلهم التي مثلت على صورهم مجسدة أو مرقومة، فجعل الاستشفاع بها استشفاعاً بهم، فهذا باطل عقلاً وشرعاً، فإنّها لا شفاعة لها بحال، ولا لسائر الأصنام التي عملت للكواكب والجنّ والصالحين وغيرهم"[6].

وفي ذلك أيضاً توبيخ وتقريع، ودفع في صدور عباد القبور، الذين يزعمون أنّ أصحابها ستشفع لهم يوم القيامة[7].

حتى سيد الشفعاء فلا شفاعة له إلا من بعد إذنه جل وعلا، ويشهد لذلك قوله ﷺ في حديث الشفاعة: "فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ على رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لي فإذا أنا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً، فَيَدَعُنِي ما شَاءَ الله، فَيُقَالُ: يا محمد ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ من النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِداً، فَيَدَعُنِي ما شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يا محمد، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا فَأُخْرِجَهُمْ من النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، قال: فلا أَدْرِي

---

[1] (البقرة: 255).

[2] **ينظر**: النسفي: **مدارك التنزيل**. (209/1). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (11/7).

[3] (الزمر: 3).

[4] (يونس: 18).

[5] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (11/7).

[6] ابن تيمية: **الحسنة والسيئة**. (ص:129).

[7] **ينظر**: الشوكاني: **فتح القدير**. (311/1).

في الثَّالِثَةِ أو في الرَّابِعَةِ قال فَأَقُولُ يا رَبِّ ما بَقِيَ في النَّارِ إلا من حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عليه الْخُلُودُ"[1].

فبين ﷺ أنه لا يشفع ابتداء، ولا يكون ذلك إلا بعد الإذن في الشفاعة وفي المشفوع فيهم، كما قال: "فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة"، ومعنى ذلك أن الله تعالى يعيّن له من أراد أن يرحمه ويشفع له في ذلك اليوم العصيب، وبالتالي فهو عبد مأمور لا يملك من أمره شيئاً[2] قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[3].

وفي سورة النبأ يخبر الله سبحانه وتعالى أنه لا أحد يجسر على الكلام فيقول: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[4]، حتى أقرب المقربين إلى الله تعالى فلا يجرؤ على الكلام إلا من بعد إذنه جلّ وعلا[5].

ونظير ذلك قوله تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[6]ويستفاد من ذلك بيان عظمة الله وكبريائه[7].

وهناك آيات أخرى من القرآن الكريم تؤدي الغرض نفسه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾[8].

فبين الله سبحانه في هذه الآية إبطال قولهم بطريق فحوى الخطاب، وهو أن الملائكة الذين لهم شرف المنزلة، لا يملكون الشفاعة إلا إذا أذن الله لهم أن يشفعوا، فقيد الله سبحانه وتعالى شفاعة الملائكة بإذنه؛ لأن شفاعتها تقبل، ولكن من بعد إذنه، فكيف بشفاعة الأصنام للمشركين

---

[1] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب تفسير القرآن. باب وعلم آدم الأسماء كلها. الجمعة. رقم (4476). (17/6). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الايمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم (193). (180/1).

[2] **ينظر**: الخثعمي، سليمان بن سحمان (ت: 1349هـ): **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**. تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم.1مج. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء_ الرياض. (ط1414/5هـ _1992م) (528/1).

[3] (آل عمران: 128).

[4] (النبأ: 38).

[5] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (178/24). والزمخشري: **الكشاف**. (691/4). وابن الجوزي: **زاد المسير**. (392/4). والرازي. **مفاتيح الغيب**. (25/31). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (593/3).

[6] (البقرة:255).

[7] **ينظر**: النسفي: **مدارك التنزيل**. (209/1). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (519/1).

[8] (النجم: 26).

الذين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وهي حجارة في الأرض وليست ملائكة في السموات، فثبت أن لا شفاعة إلا لمن شاء الله، وقوله تعالى:﴿لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾[1] رد على قولهم إن الأصنام تشفع لنا شفاعة مغنية[2].

يؤكد الله تعالى أيضا في سورة طه أن لا شفاعة إلا من بعد إذنه فيقول وهو أصدق القائلين: ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾[3] اختلف أهل العلم في الاستثناء في قوله تعالى:﴿إِلَّا مَنۡ ﴾ على قولين:

الفريق الأول(4)**: يرى أن الاستثناء متصل**

وعلى ذلك يكون الإذن خاص بالشافع و﴿مَنۡ﴾ في محل الرفع على البدلية بتقدير حذف المضاف، فيصبح معنى الآية كالآتي: لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن.

الفريق الثاني[5]**: يرى أن الاستثناء منقطع**

وخص هذا الفريق الإذن بالمشفوع له و﴿مَنۡ﴾ في محل نصب على المفعولية وبذلك يكون المعنى: لا تنفع الشفاعة ولكن من أذن له الرحمن، أي: شخصاً مرضياً فيكون الإذن والرضا خاصاً بالمشفوع له، وهذا ما رجحه أغلب المفسرين.

ومن بين المفسرين الذين رجحوا هذا الرأي صاحب مفاتيح الغيب؛ معللاً ذلك بأنه من المعلوم بالضرورة أن درجة الشافع درجة عظيمة، ولا تحصل إلا لمن أذن الله له فيها وكان عند الله مرضياً، وذلك أمر بديهي، فلو حملنا الآية على ذلك صارت جارية مجرى إيضاح الواضحات، أما لو حملنا الآية على المشفوع له، لم يكن ذلك إيضاح الواضحات، فكان ذلك أولى[6].

---

[1](النجم:26).

[2] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (256/28). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (113/27). والعثيمين: **القول المفيد عل كتاب التوحيد**. (337/1).

[3] (طه: 109).

[4] **ينظر**: السمرقندي: **بحر العلوم**. (431/2). والبغوي: **معالم التنزيل**.(296/5). **والسعدي**: تيسير الكريم الرحمن. (513/1).

[5] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (375/18). والسمعاني: **تفسير القرآن**. 6مج. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن- الرياض. (ط1/ 1418هـ- 1997م). (356/3). وابن الجوزي: **زاد المسير**. (176/3). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (380/5). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (43/6). والشوكاني: **فتح القدير**. (457/3).

[6] الرازي: **مفاتيح الغيب**. (101/22).

ووافقه الرأي أبو السعود فبين أن كونه استثناء من الشفاعة لا سبيل إليه؛ لأن الإخبار بعدم نفع الشفاعة للمشفوع له قد يوهم إمكان صدورها عمن لم يؤذن له ولا يملكها أصلاً، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾[1]؛ لأن معنى ذلك عدم الإذن بالشفاعة أصلاً لا عدم قبولها بعد وقوعها[2].

وبذلك قال أبو العباس ابن تيمية؛ فبين أن المقصود بقوله تعالى: ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ هو المشفوع له تماماً كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾[3] فلن تنفع إلا للمأذون لهم، ولا يقال: لا تنفع لشفيع مأذون له، بل لو أريد هذا، لقيل: لا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له، وإنما قال: ﴿ لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ وهو المشفوع له، الذي تنفعه الشفاعة.

وهو سبحانه إذا أذن للمشفوع له فقد أذن للشافع، أما إذنه للشافع فلا يلزم منه إذن للمشفوع له، ومن ذلك شفاعة نبي الله نوح عليه السلام لابنه، فلم تقبل مع أن الله تعالى أذن للأنبياء بالشفاعة [4].

وهناك طائفة من العلماء[5] جمعت بين القولين، حيث يرى هؤلاء أن الوجهين معتبران، وأن لكل واحد منهما ما يشهد له من آيات القرآن الكريم، فكل حق، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على اشتمال القرآن الكريم على أنواع كثيرة من البيان.

"ونكتة هذا القيد وسره؛ صرف الوجوه إلى الله وإسلامها له وتعلقها به؛ وترك تعلقها بغيره لأجل الشفاعة"[6]؛ مما يعمق عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين.

---

[1] (البقرة: 48).

[2] **ينظر**: أبو السعود. **إرشاد العقل السليم**. (43/6).

[3] (سبأ: 23).

[4] **ينظر**: ابن تيمية: **الحسنة والسيئة**. (136-135).

[5] **ينظر**: ابن عطية: **المحرر الوجيز**.(65/4-64). والبيضاوي: **أنوار التنزيل**. (39/4). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (384/2).

[6] آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز: **هذه مفاهيمنا**. 1مج. إدارة المساجد والمشاريع الخيرية: الرياض.(ط1422/2هـ-2001م). (146/1).

المطلب الثالث: الرضا عن المشفوع له

الرضا هو الشرط الثالث من شروط الشفاعة، ويأتي بعد الإذن للشافع، فالإذن لا يكفي لمباشرة الشفاعة ومن ثم قبولها عند الله جل في علاه، لذا لا بد من توافر هذا الشرط الذي لا يمكن تجاوزه في أي حال من الأحوال، فلن تتم الشفاعة إلا بالرضا عن المشفوع له، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن ذلك في مواضع مختلفة من القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[1].

جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن دعوى المشركين، الذين زعموا أن لله ولدا وأنه اتخذ الملائكة بناتاً له، فرد الله تعالى هذه الدعوى ببيان طبيعة الملائكة وصفاتها فقال سبحانه: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[2] والشاهد في الآيات، أنهم لا يتقدمون بالشفاعة إلا لمن ارتضى[3].

"وحقيقة المعنى أن الملائكة يتقلبون تحت قدرته في ملكوته وهو محيط بهم، وإذا كانت هذه حالتهم فكيف يستحقون العبادة، وكيف يتقدمون بين يدي الله تعالى فيشفعون لمن لم يأذن الله تعالى له، ثم كشف سبحانه عن هذا المعنى فقال:﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ أي لمن هو عند الله مرضي"[4].

وأكد ابن أبي حاتم على هذا المعنى بما رواه بإسناده عن ابن عباس ﷺ في قوله:﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ قال: "الذين ارتضاهم لشهادة أن لا إله إلا الله"[5].

كما روى الطبري عن قتادة،" مثله، وقوله:﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم مشفقون، أي: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه"[6].

---

(1) (الأنبياء: 28).

(2) (الأنبياء:26-28).

(3) **ينظر**: قطب: **في ظلال القرآن**. (2375/4).

(4) الرازي. **مفاتيح الغيب**. (135/22).

(5) ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**. رقم(13635) . (2449/8).

(6) الطبري: **جامع البيان**. (429/18).

فلن يجرؤوا على الشفاعة لأي مخلوق إلا من بعد إذن الله جل وعلا ورضاه عن المشفوع له، ولكنّ الله تعالى لا يرضى من القول والعمل، إلا ما كان خالصاً لوجهه، متبعاً ما جاء به الرسول ﷺ[1].

ويصرح الله جل ثناؤه في سورة النجم بأن يكون المشفوع له أهلاً للشفاعة أي: من أهل الإيمان فيقول سبحانه وتعالى:﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾[2] والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ بمعنى أن يرضى عن المشفوع له[3].

ومما قاله المفسرون في تفسير هذه الآية، أن كم تفيد التكثير ومعنى ذلك؛ أن كثيراً من الملائكة، وخص الملائكة لشرفهم؛ وعلو منزلتهم؛ وقربهم من الله تعالى؛ وبالرغم من مكانتهم ورفعة درجتهم إلا أن شفاعتهم لا تقبل إلا من بعد إذن الله تعالى لهم بالشفاعة، ورضاه سبحانه عمن يشفعون له، فإذا كان هذا هو حال ملائكة السماء مع الشفاعة يوم القيامة، فما بالكم بشفاعة الأوثان، التي لا قيمة لها ولا وزن في ميزان المولى جل وعلا وفي ذلك توبيخ لعبدة هذه الأوثان، وإعلام لهم ولمشركي قريش، أن شفاعة ما يعبدون من دون الله غير نافعة[4].

وفي السياق ذاته يقول الله سبحانه:﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[5]،فيخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه قد أذن بمباشرة الشفاعة، ولكن ليس إذنا مطلقاً، وإنما قيده برضاه عن المشفوع له، فهذه هي الشفاعة التي ينتفع بها الشافع والمشفوع له.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الله جل وعلا قد استخدم لفظ الرضا صراحة أحياناً، للدلالة على قبوله للمشفوع له، وأحياناً يستخدم ألفاظا أخرى تدل على أن المشفوع له مرتضى ومنه قوله تعالى:﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[6]، وموضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ عَهْدًا ﴾.

والعهد لغة: "من عَهِد، وأصل المادة يدل على الاحتفاظ بالشيء"[7]

---

[1] **ينظر**:السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (521/1).

[2] (النجم: 26).

[3] **ينظر**:أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (160/8).

[4] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (529/22). وابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**. (188/18).

[5] (طه: 109).

[6] (مريم: 87).

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**. (167/4).

أما اصطلاحاً: "حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثِق الذي تلزم مراعاته" [1]،وقال الراغب: "ما أمرنا الله به في الكتاب والسنة"[2].

يتبيّن من ذلك، أن العهد هو الاحتفاظ والالتزام بأوامر الله واجتناب ونواهيه، ويشهد لهذا المعنى ما رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، تفسيراً لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾، قال: العهد: أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن يتبرأ إلى الله من الحول والقوّة، وأن لا يرجو إلّا الله، ويتوجه إليه بالطاعات[3].

قال صاحب الظلال:"ولا شفاعة يومئذ إلا لمن قدم عملاً صالحاً، فهو عهد له عند الله يستوفيه، وقد وعد الله من آمن وعمل صالحاً أن يجزيه الجزاء الأوفى، ولن يخلف الله وعداً"[4].

وذكر المفسرون أقوالاً كثيرة في تفسير كلمة العهد، وبعد استعراض هذه الأقوال، تبين أن العهد كلمة جامعة شاملة، يدخل فيها توحيد الله سبحانه والإيمان به، وكل عمل صالح يقود إلى طاعة الله جل وعلا وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويفهم من ذلك أنه لن يرضى الله سبحانه وتعالى إلا عمّن كان مسلماً مقرا بكلمة التوحيد.

وللعلماء[5] رأي سديد يستأنس به للوصول إلى المعنى المراد ومن ذلك قولهم: للواو في ﴿يَمۡلِكُونَ ﴾ وجهان من الإعراب:

الوجه الأول:

قد ترجع الواو إلى المجرمين في قوله تعالى: "﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾[6]، بمعنى لا يستحقون أن يشفع بهم شافع، تماماً كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[7] وقوله تعالى:﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾[8]، كما أنهم لا يشفعون في غيرهم من باب أولى؛ لأن الشافع يجب أن

---

[1] الجرجاني: **التعريفات**. (ص:159).

[2] الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (ص:350).

[3] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (256/18).

[4] قطب: **في ظلال القرآن**. (108/5).

[5] **ينظر**: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت:311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**. 5مج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب- بيروت.(ط1/ 1408هـ-1988م). (346/3). والزمخشري: **الكشاف**. (43/3). والشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(ت:1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. 9مج. دار الفكر- بيروت. (بلا. ط/1415هـ-1995م). (517/3-515).

[6] (مريم: 86).

[7] (المدثر: 48).

[8] (الشعراء: 100).

يكون مرضياً، وليسوا كذلك المجرمون، وبناء على ذلك فالاستثناء منقطع ويكون معنى الآية: لكن يملك الشفاعة من اتخذ عند الرحمن عهداً كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[1].

الوجه الثاني:

وهو أن الواو ترجع إلى المتقين والمجرمين في الآيات السابقة، قال تعالى:﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[2]، وبذلك يكون الاستثناء متصلا، و﴿ مَنِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ بدل من الواو في﴿ يَمْلِكُونَ ﴾، فيكون معنى الآية: لا يملك أحد الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً، ويفهم من ذلك أن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض.

أما الكافرون فقد حرمهم الله تعالى من هذه الشفاعة، فقال سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝١٢ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[3]، فيخبرنا الله ﷻ عن حال هؤلاء المجرمين يوم القيامة، فهم يائسون مكتئبون من شركائهم، وقد تخلوا عنهم وعن حمايتهم وتخليصهم من العذاب[4]، فدل ذلك على أن المجرمين لا يملكون الشفاعة.

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث نجد للآية الواحدة أكثر من وجه في التفسير، ولكل وجه ما يشهد له من القرآن والسنة النبوية الشريفة وكلاهما حق ولكل وجه فائدة[5].

ومن الألفاظ التي استخدمها القرآن الكريم للدلالة على رضى الله تعالى عن المشفوع له، قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[6] والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

---

[1] (الأنبياء: 28).

[2] (مريم: 85 – 86).

[3] (الروم: 12 – 13).

[4] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (82/20).

[5] **ينظر**: الشنقيطي: **أضواء البيان**. (515/3).

[6] (الزخرف: 86).

جاء في تفسير هذه الآية ما رواه الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ قال: عيسى، وعُزير، والملائكة، وزاد قتادة أن المذكورين قد عُبِدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة.

كما روى عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ قال: كلمة الإخلاص، وهم يعلمون أن الله حقّ، أما قتادة فقال: الملائكة وعيسى بن مريم وعُزير، فإن لهم عند الله شهادة[1].

وقد جمع الطبري بين هذه الأقوال، بأن كل ما يعبد من دون الله لا يملك لأحد الشفاعة عند الله، واستثنى من هذه المعبودات، الذين يشهدون بالحق، وهو الإقرار بوحدانية الله سبحانه، فهؤلاء يملكون الشفاعة بإذنه، وهم عزير وعيسى والملائكة فأثبت جلّ ثناؤه للملائكة وعيسى وعُزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة الأوثان[2].

اعتبر ابن تيمية الاستثناء في الآية استثناء منقطعاً، فقال: "فلما نفى ملكهم الشفاعة بقيت الشفاعة بلا مالك لها، كأنه قد قيل: فإذا لم يملكوها هل يُشَفَّعون في أحد؟ فقال: نعم ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾،... فلا يشفع إلا من شهد بالحق وهم يعلمون، فالملائكة والأنبياء والصالحون – وإن كانوا لا يملكون الشفاعة – لكن إذا أذن الرب لهم شفعوا، وهم لا يؤذن لهم إلا في الشفاعة للمؤمنين الذين يشهدون أن(لا إله إلا الله) فيشهدون بالحق وهم يعلمون، لا يشفعون لمن قال هذه الكلمة تقليداً للآباء والشيوخ"[3].

وانتقد من قال: إن الاستثناء متصل، فقال: "فمن جعل الاستثناء متصلاً فإن معنى كلامه: أن من دعي من دون الله لا يملك الشفاعة إلا أن يشهد بالحق وهو يعلم، أو لا يشفع إلا لمن شهد بالحق وهو يعلم، ويبقى الذين لم يدعوا من دون الله لم تذكر شفاعتهم لأحد، وهذا المعنى لا يليق بالقرآن ولا يناسبه،... وأيضاً فقوله: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ يتناول كل معبود من دونه ويدخل في ذلك الأصنام، واستثناء الملائكة والأنبياء فيه إطماع لمن عبدهم أن يشفعوا لهم، وهذا مما يبين فساد القول المذكور عن قتادة"[4].

---

[1] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (655/21).

[2] **ينظر**: المرجع السابق. (655/21).

[3] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (409/14)

[4] المرجع السابق (403/14)

كما أخبر الله جل وعلا عن رضاه عن المشفوع له بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[1]،هذه الآية تتضمن شرطين من شروط الشفاعة الأول: وهو الإذن للشافع[2]، وأما الشرط الثاني فيتضح في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾.

والصواب: ضد الخطأ، وهو السداد والحق من القول والفعل[3].

تبين هذه الآية أن الملائكة وهم أعظم المخلوقات قدراً وأعلاها رتبة وأقربها منزلة من الله عز وجل، ومع ذلك لا يستطيعون التقدم بين يدي الله سبحانه بالشفاعة لأحد إلا بعد حصول الإذن من الله تعالى ولا يتكلمون إلا بما يعلمون أنه صدق وصواب في أمر الشفاعة[4].

وذكر المفسرون وجهاً آخر في تفسير هذه الآية وهو أن الملائكة لا يتقدمون بالشفاعة إلا في حق شخص أذن الله تعالى في الشفاعة له، وذلك الشخص كان ممن قال صواباً، أي نطق بكلمة التوحيد في الدنيا، فلا يأذن الله تعالى إلا لأهل التوحيد والإيمان[5].

ويمكن الجمع بين الوجهين بأن الملائكة لا تستطيع أن تطلب الشفاعة لأحد إلا بعد أن يأذن الله تعالى بذلك، ولا يأذن إلا لمن علم أنه أهلاً أن يقول: صواباً في ذلك الموطن، كالشفاعة لمن ارتضى ولا يرضى الله تعالى إلا عن أهل التوحيد.

وعلق الرازي على هذه الآية بسؤال قد يتبادر إلى الأذهان، وهو: ما الفائدة من قوله: ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ وقد علم أنه لمّا أذن له الرحمن في ذلك القول فلا يقول إلا الصواب؟ والجواب من وجهين:

الأول: إن الرحمن أذن له في مطلق القول.

والثاني: إنهم عند حصول ذلك الإذن لا يتكلمون إلا بالكلام الذي يعلمون أنه صدق وصواب، وهذا مبالغة في وصفهم بالطاعة والعبودية[6].

---

[1] (النبأ: 38).

[2] سبق ذكره (ص: 45)

[3] **ينظر**: ابن منظور: **لسان العرب**. (535/1). وأنيس، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**. (553/2).

[4] **ينظر**: الواحدي: **البسيط**. (149/23-148). وابن عطية: **المحرر الوجيز**. (429/5). والمراغي: **تفسير المراغي**. (19/30). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (907/1).

[5] **ينظر**: السمرقندي: **بحر العلوم**. (540/3). والسمعاني: **تفسير القرآن**. (142/6). والبغوي: **معالم التنزيل**. (203/5). وابن الجوزي: **زاد المسير**. (392/4). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (593/3).

[6] **ينظر**:الرازي: **مفاتيح الغيب**.(25/31)

ومما تجدر الإشارة إليه أن الله سبحانه وتعالى، لم يذكر في هذه الآية إلا القول، ولم يذكر العمل فقال: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾[1]، وفي موضع آخر قال سبحانه:﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[2]، ولم يذكر العمل أيضاً، ولكن ثبت بالدليل القطعي أن القول الصواب المرضي لا يحمد صاحبه إلا مع العمل الصالح، فقد قال الله عز وجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[3]، ومعنى ذلك أن الله جلّ وعلا لا يقبل قولاً بلا عمل، فمن قال وأحسن العمل قبل الله تعالى منه[4].

ومن الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد الخالص لله سبحانه، ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ"[5].

وهذا الحديث إن دلّ على شيء، فإنما يدل على مدى اهتمام الصحابة بهذا الأمر وعنايتهم به، فهم يعرفون قدر شفاعة النبي ﷺ ومكانتها، وكلُّهم يرغب في نيلها، حريصون على معرفة الأسباب التي تنال بها؛ لأنهم يدركون أنَّ هذه الأسباب لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق النبي ﷺ، ولهذا سألوه مثل هذا السؤال.

وينبغي لكلِّ عبد عرف قدر الشفاعة أن يعتني بهذا السؤال؛ لأنَّ ذلك يقي من الوقوع في مستنقعات الضلال التي غرق بها أقوام من هذه الأمة ومن الأمم السابقة، عندما انحرفوا في مفهوم الشفاعة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[6]؛ ولهذا ترى أناساً يطلبون الشفاعة من النبي ﷺ، فيقولون: اشفع لي يا رسول الله، وبعضهم يدعوه مباشرة من دون الله، ويسمي عمله هذا شفاعة، كقول بعضهم: مدد يا رسول الله،

---

[1] (النبأ: 38).

[2] (طه: 109).

[3] (فاطر: 10).

[4] ينظر: الطبري: **جامع البيان**. (445/20). وابن تيمية: **الحسنة والسيئة**. (143/1).

[5] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب العلم. باب الحرص على الحديث. رقم (99). (31/1).

[6] (يونس: 18).

وهذا شرك يمنع من نيل الشفاعة، لأنها لا تنال إلا بالتوحيد الخالص، كما بين ذلك الرسول ﷺ (فلا إله إلا الله) لا تقبل من قائلها إلا إذا كان عمله نقياً صافياً، لم يرد به إلا وجه الله تبارك وتعالى[1]، "فكلّما قوي توحيد العبد كلما زادت الشفاعة في حقه"[2].

فأبطل بذلك اعتقاد المشركين بأن الشفاعة تنال باتخاذ أوليائهم_سواء أكانوا ملائكة أم أنبياء أم صالحين أم أصناماً_ شفعاء بعبادتهم وموالاتهم من دون الله[3].

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[4]، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ _ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا_ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا"[5].

فبين الرسول ﷺ أنهم لم ولن ينتفعوا من صلتهم وقرابتهم له، ما لم يتلفظوا بكلمة التوحيد.

"وقد قيد الله سبحانه تعالى الشفاعة بهذه الشروط؛ لحكمة أرادها جل ثناؤه وهي أن لا يتعلق أحد بمن يظن، أو يعتقد أن له عند الله مقاماً وأنه يشفع له عند الله، كما يعتقد ذلك أهل الشرك في آلهتهم، حيث يزعمون أن من توجه إليهم وتذلل وتقرب إليهم بالقربات، ثم طلب منهم الشفاعة عند الله فإنهم يشفعون جزماً، وأن الله عز وجل لا يرد شفاعتهم"[6].

---

[1] **ينظر:** البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن: **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي.** 1مج. غراس للنشر والتوزيع- بلا. م. (ط1/1424هـ-2003م). (278/1-275).

[2] الحقوي: **التوضيح الرشيد.** (15/1).

[3] **ينظر:** ابن القيم: **مدارج السالكين.** (341/1).

[4] (الشعراء: 214).

[5] البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب تفسير القرآن. باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. رقم(4771). (111/6).

[6] آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم: **التمهيد لشرح كتاب التوحيد.** 1مج. دار التوحيد_ بلا. م. (ط1/ 1424هـ - 2003م). (216/1).

المبحث الثاني

موانع الشفاعة

لا شك أن هذا الموضوع من الأهمية بمكان، ينبغي أن يحرص على معرفته كل مسلم همه أن يحظى بالشفاعة، فكما أن للشفاعة شروطاً يجب توافرها في الشافع والمشفوع له، فإن للشفاعة أيضاً موانع، منها ما هو موضح في الكتاب العزيز، ومنها ما بينته السنة النبوية بالأحاديث الصحيحة، فقد يحرم بعض الخلائق من هذه المكرمة الربانية لعائق يعترض طريق الشافع ومن ذلك كفر المشفوع له أو كونه من كثيري اللعن، وبيان ذلك الآتي:

المطلب الأول: الكفر

يخبر الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في القرآن الكريم أن الكافرين لن تشملهم لا شفاعة الرسول ﷺ، ولا أي شفاعة أخرى، وقد بين الله سبحانه وتعالى كفرهم بصور متعددة، وفي كل مرة يوضح سبحانه صفة من صفات الكافرين، ومن ذلك:

أولا: إعراضهم عن الحق

ويدل على هذا المعنى قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[1].

ويصور الله تعالى في هذه الآية، مشهداً من مشاهد يوم القيامة، فيصف حال الكافرين وهم يتألمون ويعذبون بسبب إعراضهم عن الحق، وجحدهم بما جاءهم في هذا الكتاب من تفصيل لآيات الله جل وعلا، حيث لا فسحة لتوبة، ولا شفاعة في الشدة، ولا رجعة للعمل مرة أخرى، وفي ذلك تحذير مما سيئول إليه الأمر بظهور ما أخبر الله تعالى به من الوعد والوعيد، فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾، وحينئذ سيقولون ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ ﴾ليدفعوا عنا العذاب، وما علموا أن ما كانوا يعبدونهم من دون الله قد تخلوا عنهم، فلن ينصرونهم، ولن يشفعون لهم ولن ينقذوهم مما هم فيه[2].

---

[1] (الأعراف:53).

[2] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (481/12–480). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (426/3). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (232/3). وقطب: **في ظلال القرآن**. (1294/3).

إن السبب في هذا الحرمان هو أنهم ضيَّعوا وتركوا ما أُمروا به من العمل الذي ينجيهم مما آل إليه أمرهم.

وقد سبق وقوع هذا العقاب، وهذا الحرمان من كل سبل المساعدة، تحذير وإنذار فقال جل وعلا: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[1]، المراد من الظالمين في هذا الموضع، هم الكفار وبذلك قال جلّ المفسرين، حيث ظلموا أنفسهم بالشرك بالله، وقد استدل البعض على ذلك المعنى، بأن هذه الآية وردت في زجر الكفار الذين يجادلون في آيات الله، فوجب أن يكون الظلم مختصاً بهم، ولا شفاعة في حق الكفار، حيث أخبر الله سبحانه أن هؤلاء الكافرين ليس لهم حميم يحمل همهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيشفّع فيمن شفع، ويُجاب فيما سأل، بل تقطعت بهم الأسباب من كل السبل، وفي قوله تعالى:﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ استخدمت الطاعة هنا بالمعنى المجازي، وهي نفي الشفاعة؛ لأن الطاعة حقيقة لا تكون إلا لمن فوقك[2].

ويوضح الله سبحانه وتعالى في سورة المدثر وباعترافهم على أنفسهم، سبب خلودهم في جهنم وحرمانهم من الشفاعة فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[3]، ويمكن إجمال هذه الأسباب بالآتي:

1. ترك الصلاة : فلم يكونوا من أهل الصلاة، حيث حرموا أنفسهم من التقرب إلى الله عز وجل.
2. ترك الصدقات: فلم يكونوا من مطعمي المساكين، وفي ذلك اعتداء على ضعفاء الناس، بمنعهم حقهم في المال، ولم يكونوا من ذوي الإحسان النافعين للمحتاجين.

---

[1] (غافر:18)

[2] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (369/21). والسمرقندي: **بحر العلوم**. (201/3). وابن عطية: **المحرر الوجيز**. (552/4). وابن الجوزي: **زاد المسير**. (33/4). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (504/27). والبيضاوي: **أنوار التنزيل**. (54/5). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (205/3). والشوكاني: **فتح القدير**. (557/4). والمراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي**. 30 مج. مطبعة مصطفى البابى الحلبي – مصر. (ط1/ 1365هـ – 1946 م). (56/24).

[3] (المدثر:45-48)

3. مجالسة أهل الباطل، ومخالطتهم في باطلهم وأكاذيبهم، ومن ذلك خوضهم في أمر النبي ﷺ وقولهم أنه كاذب، مجنون، ساحر، شاعر وغير ذلك من خوضهم المعهود الذي لا يعدو عن تأييد الشرك وأذى الرسول ﷺ والمؤمنين.
4. التكذيب بيوم القيامة، وهذا كفر صراح وجهل بالله تعالى، ومن الملاحظ أن الله سبحانه تكلم بلسانهم بصيغة المضارع في قوله: لم نك، ونخوض، ونكذب دلالة على أن هذا هو ديدنهم وهذه سجيتهم التي عرفوا بها طول حياتهم[1].

فمن كان متصفا بمثل هذه الصفات فلن تنفعه الشفاعة يوم القيامة؛ لأن الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلا، فأما من لقي الله كافرا يوم القيامة فهو مخلد في النار لا محالة[2].

ثانياً: الصحبة السيئة:

بين الله جل وعلا في سورة الشعراء أنهم لا يختارون إلا جلساء السوء، ويتضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[3]، فقوله تعالى على لسانهم: ﴿ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ عنوا بذلك الكبراء والسادة، وهو ما فسرته الآية الكريمة من سورة الأحزاب: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[4]، وبذلك أخذوا يردون الملامة على غيرهم، فهذا هو حال أهل النار؛ وهذا هو ديدنهم؛ التعادي والتباغض، أما أهل الجنة فعلى العكس من ذلك وهو ما بينه جل وعلا في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[5].

أما قولهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾[6] فمن باب التأسف والحسرة والألم، الذي يشعرون به حين يرون شفاعة المؤمنين من الملائكة والنبيين والأصدقاء نافعة في أهل الإيمان، وهم لا ينتفعون بأي أحد.

---

(1) **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (327/29). والبقاعي: **نظم الدرر**. (75/21).

(2) **ينظر**: ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (399/5). والبغوي: **معالم التنزيل**. (179/5). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (273/8). والشوكاني: **فتح القدير**. (399/5). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (897/1). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (327/29).

(3) (الشعراء: 99-101)

(4) (الأحزاب: 67)

(5) (الزخرف:67)

(6) (الشعراء: 100)

وقولهم:﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[1] تتميم[2]، أثاره ما يلقونه من سوء المعاملة والحرمان الذي يتلقونه من كل من يمرون به أو يتصلون، أو يسألونه الرفق بهم، ففي الآية نفي جنس الشفيع وجنس الصديق أياً كان[3].

يتبين من النصوص السابقة أن الشفاعة للكفار بالنجاة من النار، والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر، لا تنفعهم ولو كان الشفيع أعظم الشفعاء جاهاً، فلا شفيع أعظم من الحبيب المصطفى ﷺ ثم الخليل إبراهيم ﷺ وقد دعا الخليل إبراهيم لأبيه واستغفر له[4]، فلم تنفع شفاعته له.

وهذا نبي الله نوح عليه السلام عندما سأل الله الشفاعة في ابنه لم يجبه؛ لأن كفره كان مانعا من الشفاعة، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[5].

وللسبب ذاته خاطب الله الرسول ﷺ فقال: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[6]، فبين الله سبحانه في هذه الآية، أن المنافقين لن ينتفعوا من استغفار الرسول ﷺ؛ وذلك لوجود ما يمنع الشفاعة وهو كفرهم بالله ورسوله.

وروى الطبري عن مجاهد: "عندما أنزل الله سبحانه﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾، قال النبي ﷺ: سأزيد على سبعين استغفارة! فأنزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقين عزماً"[7].

فقال جل وعلا: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[8]، فقوله: ﴿ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ ﴾تأكيداً على عدم استجابة الله تعالى لاستغفارهم لوجود مانع وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[9].

---

(1) (الشعراء:101)

(2) تمّ بمعنى: كمّل. **ينظر**: أنيس، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**.(89/1). التتميم: هو عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة إذا طرحتها من الكلام نقص حسن معناه. الكفوي: **الكليات**. (296/1).

(3) **ينظر**: ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (236/4). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (519/24). والبقاعي: **نظم الدرر**. (59/14). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(155/19).

(4) **ينظر**: ابن تيمية: **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**. (5/1).

(5) (هود: 45-46).

(6) (التوبة: 80).

(7) الطبري: **جامع البيان**. (396/14) و (400/23). وقال أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان:عزماً: توكيداً وحقاً واجباً

(8) (المنافقون: 6).

(9) (التوبة: 80).

ومن تدبر القرآن والسنة، وجد لذلك شواهد كثيرة، فإذا انتفى هذا عن الأنبياء، فالصالحون أولى وأولى[1].

المطلب الثاني: اللعن غير المشروع

أما المانع الثاني من موانع الشفاعة فهو اللعن، وقد ثبت ذلك في سنة الحبيب المصطفى ﷺ ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ»[2].

"أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء"[3].

فاللعن إساءة، بل هي أبلغ من الإساءة، والشفاعة إحسان _والجزاء من جنس العمل_ فمن أساء لغيره في هذه الحياة الدنيا باللعن، سلبه الله الإحسان في الآخرة، فالإساءة مانعة من الشفاعة التي هي إحسان[4].

ويستفاد من قول الرسول ﷺ "اللعانون"_ وقد استخدم صيغة التكثير _ أن هذا الذّم الوارد في الحديث، إنما هو لمن كثر منه اللعن، لا لمرة ونحوها، ويخرج من ذلك اللعن المباح، وهو الذي أجازه الشرع، ومن ذلك: لعنة الله على الظالمين، وقد لعن الله اليهود والنصارى، ولعن أيضاً الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ومن انتمى إلى غير أبيه، وغير ذلك ممن هو مشهور في الأحاديث الصحيحة[5].

وخلاصة القول، إن الشفاعة يوم القيامة ليست مطلقة وإنما قيدها الله سبحانه وتعالى بعدة شروط:

الأول: قدرة الشافع على الشفاعة

الثاني: إذن الله تعالى للشافع

---

(1) **ينظر**: آل الشيخ، صالح: **هذه مفاهيمنا**. (ص: 144).

(2) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب البر والصلة. باب النهي عن لعن الدواب وغيرها. رقم (2598). (2006/4).

(3) ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث**. (255/4). **وينظر**: ابن فارس: **مقاييس اللغة**. (253/5).

(4) **ينظر**: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **بدائع الفوائد**. 4مج. تحقيق: هشام عبد العزيز وآخرون. مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة. (ط1/ 1416هـ - 1996م).(207/3).

(5) **ينظر**: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 18مج. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط2/ 1392هـ). (149/16).

الثالث: الرضا عن المشفوع له

"فلا شفاعة إلا بإذن الله تعالى، ولا يأذن الله إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى من القول والعمل إلا بتوحيده، واتباع رسوله"[1] .

ولن تنال الشفاعة إلا بالأخذ بالأسباب، ومن الأسباب التي تنال بها الشفاعة، تجريد التوحيد والإخلاص لله تعالى، أما الكافر المخلد في النار فلن ينالها، ولن تشمل الشفاعة من اتصف بكثرة اللعن في الحياة الدنيا، ومات ولم يتب.

ولله در الشاعر حيث نظم شروط الشفاعة المقبولة بعدة أبيات فقال:

وإن تردْ مسائلَ الشفاعة ... في عقدِ أهلِ الحقّ والجماعة

تصحُّ إن توفرَ الركنانِ ... الأولُ الإذنُ من الرحمنِ

فانظره في أولِ آي (يونس) ... وآية الكرسيّ لا تلتبسِ

وبعدَهُ الرضا فلا تختلطِ ... دليلهُ في (الأنبياء) فاضبطِ

واجتمعَ الركنانِ ياذا العزمِ ... في آي (طه) وذا في (النجم) [2]

[1] ابن القيم: **مدارج السالكين**. (341/1).

[2] العتيبي، فهد بن مقعد: **المنظومة الألفية في مسائل الاعتقاد السلفية أو قلادة الزبرجد**. دار بلنسية– الرياض. (ط1/ بلا. ت). (ص:111)

الفصل الثالث

أنواع الشفاعة

المبحث الأول:الشفاعة المنفية

المبحث الثاني: الشفاعة المثبتة

المبحث الثالث: التوفيق بين الآيات التي تنفي الشفاعة والآيات التي تثبت الشفاعة

الفصل الثالث

أنواع الشفاعة

بعد جمع الآيات التي تتحدث عن الشفاعة في القرآن الكريم، يمكن تصنيف هذه الآيات إلى صنفين، صنف يثبت الشفاعة، وآخر ينفيها، ولا يُظنّ أن هذا تناقض في القرآن الكريم _حاشا لله_ فليس هناك تعارض ولا تناقض بين آياته، فلا بد من التروي وفهم الآيات، فهذا كلام الله وليس كلام البشر، وإن وجد أحد ذلك، فإنما يدل على جهله وقصور فهمه لكتاب الله ﷻ.

وتقسم الشفاعة إلى نوعين: الشفاعة المنفية، الشفاعة المثبتة.

المبحث الأول

الشفاعة المنفية

إن الله تبارك وتعالى قد نفى الشفاعة في عدة آيات من القرآن الكريم، لكن بداية لا بد من التعرف إلى حقيقة هذه الشفاعة وكيف نشأت بين العرب، ومن ثم عرض الآيات النافية لهذا النوع من الشفاعة وتدبر معانيها، وهذا ما سيتم تناوله ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الشفاعة المنفية

لقد عرف علماؤنا الأفاضل الشفاعة المنفية بعدة تعريفات، نظر كل منهم إليها من زاوية معينة، وبالمحصلة فإن هذه التعريفات يكمل بعضها بعضاً، وتعطي صورة واضحة عن الشفاعة المنفية .

عرف ابن تيمية الشفاعة المنفية بالشفاعة الشركية، وهي التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين، فاتخذوا من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين، وصوروا تماثيلهم، وقالوا: هؤلاء خواص الله، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم وعباداتهم، ليشفعوا لنا، كما يتوسل إلى الملوك بخواصهم، لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم، فيشفعوا عند الملوك بغير إذن الملوك[1].

ولم يخرج ابن القيم في تعريفه لهذا النوع من الشفاعة عن تعريف شيخه ابن تيمية، فبين أن الشفاعة الشركية هي التي كان يعتقدها المشركون وأمثالهم من اليهود والنصارى، وهي شفاعة الوسائط

---

[1] **ينظر:** ابن تيمية: **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.** (ص:1-13).

لهم عند الله في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم، بذواتها وأنفسها، بدون توقف ذلك على إذن الله ومرضاته لمن شاء أن يشفع فيه الشافع،[1]"وهي ما كانت تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاّ الله"[2].

وهذه الشفاعة أبطلها الله سبحانه ونفاها في كتابه العزيز؛ وذلك لافتقارها لشروط الشفاعة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾[3]، "وهي أصل الشرك كله وقاعدته التي عليها بناؤه، وأخبيته التي يرجع إليها حيث أثبتها المشركون لأصنامهم"[4]، وتبعهم في ذلك جهّال هذه الأمة وضلّالهم.

المطلب الثاني: منشأ الشفاعة المنفية

منشأ هذا الاسم، أن هؤلاء المشركين أثبتوا هذه الشفاعة لأصنامهم، فكان السبب المباشر في عبادتهم لهذه الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، وكانوا يقصدونها عند قضاء الحوائج، فهي أصل الشرك فقال الله سبحانه وتعالى على لسانهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾[5].

وقد عد الشيخ الحكمي هذا من الشرك الأكبر، وصاحبه مخلد في النار– والعياذ بالله – فقال:

وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ

وَهْــوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللَّهِ نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي

يَقْصِدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّرِّ لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ

أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ

مَــــعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُـوِّ أَوِ الْمُـعَظَّمِ أَوِ الْمَــرْجُوِّ

---

[1] **ينظر:** ابن القيم: **مفتاح دار السعادة** .(270/2).

[2] الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: **شرح القواعد الأربع.** 1مج . تحقيق: خالد الردادي. مؤسسة الرسالة – بلا. م. (ط1/ 1424هـ –2003م) .(21/1).

[3] (غافر: 18).

[4] ابن القيم: **مفتاح دار السعادة.** (270/2).

[5](الزمر:3).

فِي الْغَيْبِ سُلْطَاناً بِهِ يَطَّلِعُ   عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ [1]

ومعنى ذلك أن من اتخذ مخلوقاً حياً أو ميتاً، وجعله نداً لله وقصده عند الحوائج، أو طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو اعتقد أن له سلطاناً غيبياً، فقد أشرك بالله شركاً أكبر.

فما أوقعهم في مستنقع الشرك، إلا اعتقادهم بأن هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله ستشفع لهم وتقربهم إلى الله زلفى، فهؤلاء من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه، فقاسوا الله جل وعلا على الملوك والكبراء، حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع عندهم في الحوائج، وهذا قياس فاسد وبهذا القياس عبدت الأصنام واتخذ المشركون من دون الله الشفعاء والأولياء[2].

ثم ذكر ابن القيم كلاماً قيماً، بين فيه الفرق بين الشفاعة عند الخالق والشفاعة عند المخلوق، فبيّن أن الشفاعة عند الملوك تقبل ابتداء وبدون إذن وبغير رضى، وذلك لحاجة الملوك إلى الشفعاء شركائهم، ولا تقوم مصالحهم إلا بهم، وهم أعوانهم وأنصارهم فلحاجتهم إليهم يحتاجون إلى قبول شفاعتهم، وإن لم يأذنوا فيها ولم يرضوا عن الشافع؛ لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم، فتنتقض طاعتهم لهم، فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم، أما الخالق جل وعلا فهو غني عن الخلق، وكل ما سواه فقير إليه، بخلاف الملوك المحتاجين إلى شركائهم، وهذا النوع من الشفاعة هو الشرك بعينه[3].

المطلب الثالث: الدليل من القرآن على نفي الشفاعة الشركية

ثبت بالنص القرآني نفي هذا النوع من الشفاعة، وظاهر النصوص يوحي أن النفي مطلقاً، ولحسم الأمر في ذلك، لا بد من تتبع الآيات الواردة في الشفاعة، والنظر في أقوال علماء التفسير؛ لمعرفة المقصود من النفي ومن المخاطب في الآية.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[4].

---

[1] الحكمي، حافظ بن أحمد (ت:1377هـ): **منظومة سلم الوصول إلى مباحث الأصول**.1مج. تحقيق:علوي بن عبد القادر السّقّاف. بلا.ن- بلام. (بلا.ط/بلا.ت). (ص:17).

[2] **ينظر**: ابن القيم: **إغاثة اللهفان**. (221/1).

[3] **ينظر**: المرجع السابق.(223/1-222).

[4] (الزمر:43-44).

ففي هذه الآية ينكر الله جل شأنه على المشركين، اتخاذ هذه الآلهة شفعاء كما يزعمون؛ لأنهم لا يملكون لهم نفعاً ولا ضراً، ولا يعقلون شيئاً، فيقول الله سبحانه مخاطباً سيدنا محمد ﷺ، قل لهم: إن تكونوا تعبدونها لذلك، وتشفع لكم عند الله، فأخلصوا عبادتكم لله، وأفردوه بالألوهية، فإن الشفاعة لله جميعاً[1].

وجاءت هذه الآية رداً على قولهم في موضع آخر من السورة نفسها، تعليلاً لعبادة هذه الآلهة: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[2]، حيث قالوا نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها آلهة تضر وتنفع، وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين، فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله، فأجاب الله تعالى فقال:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾[3]، فإن طمع هؤلاء الكفار بتلك الشفاعة من هذه الأصنام، فهي جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل شيئاً فكيف يعقل صدور الشفاعة عنها؟[4].

ومعنى قوله: ﴿لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ أي أنهم غير مالكين لشيء من الأشياء، وتدخل الشفاعة في ذلك دخولاً أولياً[5].

وأفاد تنكير﴿شَيۡـٔٗا ﴾ في سياق النفي، عموم كل ما يُمْلَك فيدخل في عمومه جميع أنواع الشفاعة، ولما كانت الشفاعة أمراً معنوياً، كان معنى ملكها تحصيل إجابتها، والكلام فيه تهكم، إذ كيف يشفع من لا يعقل؟ فإنه لعدم عقله لا يتصور صدور معنى الشفاعة عنه، فضلاً عن أن تتوجه إرادته إلى الاستشفاع، فاتخاذهم شفعاء من الحماقة[6].

فالله سبحانه وتعالى ينكر على المشركين اتخاذ مثل هذه الآلهة شفعاء من دون الله؛ لأنها ليست أهلاً لذلك.

---

[1] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**.(299/21).

[2] (الزمر:3).

[3] (الزمر:43).

[4] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (457/26).

[5] **ينظر**: الشوكاني: **فتح القدير**. (535/4).

[6] **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (27/24) .

ويقرر الله تعالى في هذه الآية أصلاً من أصول التوحيد حيث قال : ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ ﴾[1] فيبين أن طريق الشفاعة هو عبادة الله تعالى وحده، فهو المالك القادر على النفع والضر، فالاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره[2].

روى الطبري بإسناده عن مجاهد في معنى قوله تعالى: "﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ ﴾ قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه"[3]، فالشفاعة لله وحده ليس لأحد منها شيء إلا بشروط.

"وتقديم الخبر المجرور وهو﴿لِّلَّهِ ﴾ على المبتدأ لإفادة الحصر، واللام للملك، أي قصر ملك الشفاعة على الله تعالى، لا يملك أحد الشفاعة عنده"[4] إلا بإذنه، فيحذر سبحانه وتعالى عباده من عدم الركون إلى الشفاعة فيقول الله تعالى:

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[5].

يحذرهم أن تحل عقوبته بهم يوم القيامة، فيصف الله تعالى ذلك الموقف العصيب بأنه لا تقضي نفس عن أخرى شيئا لزمها لغيرها; لأن القضاء هنالك من الحسنات والسيئات، وهذا ثابت عن رسول الله ﷺ فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ"[6].

إنّ حال الدنيا ليس كالآخرة، فاليوم ربما قضى أحدنا عن ولده أو والده أو ذي الصداقة والقرابة دينه، وأما في الآخرة، فقد يأخذ المرء حقه من أرحامه وذويه؛ وذلك أن قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات[7]، ويؤكد هذا المعنى ما جاء في تفسير المراغي حيث قال: "وفي الآية إيماء إلى أن أمور الآخرة لا تقاس على ما هو حاصل في الدنيا، فلا يظنّ امرؤ أنه ينجو فيها بفداء يفتدى به

---

(1) (الزمر:44).

(2) **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (300/21).

(3) المرجع السابق. (300/21).

(4) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (28/24.)

(5) (البقرة:48).

(6) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المظالم والغصب. باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته. رقم (2449).(129/2).

(7) **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**.(28/1).

أو شفاعة تناله من النّبيين والربانيّين كما كانت في الدنيا تناله من الأمراء والسلاطين، وإن كان في هذه الحياة فاسقاً ظالماً فاسد الأخلاق منّاعاً للخير معتدياً أثيماً"[1].

"ففي الدنيا يشفع الشافع عند غيره، وينتفع بشفاعته وإن لم يكن أذن له في الشفاعة، ويكون خليله، فيعينه ويفتدي نفسه من الشر، فقد ينتفع بالنفوس والأموال في الدنيا، النفوس ينتفع بها تارة بالاستقلال، وتارة بالإعانة وهى الشفاعة، والأموال بالفداء، فنفى الله هذه الأقسام الثلاثة"[2].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الله سبحانه وتعالى قدم في هذه الآية، قبول الشفاعة على أخذ الفدية، وذكر هذه الآية في موضع آخر في السورة نفسها وقد قدم قبول الفدية على ذكر الشفاعة، فقال جل وعلا: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾[3] فأراد بذلك الإشارة إلى صنفين من الناس، فتغيير الترتيب تبعا لذلك الصنفين[4].

ومن الأدلة الواضحة على نفي الشفاعة قوله الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[5].

ذكر الرازي أن السبب في عدم الخلة والشفاعة يوم القيامة يرجع إلى عدة أمور[6] :

أولها: إن كل واحد يكون مشغولاً بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾[7] فحاله يغنيه عن الاشتغال بغيره.

وثانيها : إن الخوف الشديد غالب على كل أحد، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾[8] فلا أحد يتجاسر على التوسط لغيره حتى الأنبياء والملائكة.

وعقب الطبري على هذه الآية بقوله: "ومعنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء، والشفاعة من الأولياء والأقرباء، ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين، إذ كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا، بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم؛ بما أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها

---

(1) المراغي: **تفسير المراغي**.(9/3).

(2) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**.(116/1).

(3) (البقرة:123).

(4) سبق ذكره (ص:19)

(5) (البقرة:254).

(6) **ينظر**:الرازي: **مفاتيح الغيب**.(531/6).

(7) (عبس:37).

(8)(الحج:2).

العقوبة من ربهم؛"[1] وبوضعهم الأمور في غير مواضعها؛ ولتوقعهم الشفاعة ممن لا يشفع لهم عند الله، فقال تعالى على لسانهم: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾،[2] فمن عبد جماداً وتوقع أن يكون شفيعاً له عند الله فقد ظلم نفسه حيث توقع الخير ممن لا يجوز التوقع منه[3].

وفي الآية[4] قراءتان حيث قرأ ابن كثير[5] وأبو عمرو[6] لا بيعَ، ولا خلةَ، ولا شفاعةَ بالنصب بغير تنوين على النفي والتبرئة، وقرأ الباقون بالرفع، فالنصب دليل على انتفاء الماهية، وهذا يوجب انتفاء جميع الأفراد، والمعنى ليس له أي نوع من أنواع الشفاعة، وهي أدل على عموم النفي من القراءة بالرفع[7].

ففي هذه الآية يحذرهم الله سبحانه وتعالى؛ ليعملوا وينفقوا من قبل أن يأتي يوم الحساب الذي لا يفدى فيه مقصّر بمال، ولا تنفع فيه الصداقة، ولا تجدي الشفاعة[8]؛ لذا وجب على كل مسلم له قلب أو ألقى السمع، أن يتدارك الأمر ويجد ويجتهد قبل فوات الأوان.

وذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف حال أولئك المكذبين فقال جل شأنه: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾[9].

---

[1] الطبري: **جامع البيان.** (384/5).

[2] (يونس:18).

[3] **ينظر:** الرازي: **مفاتيح الغيب.** (532/6).

[4] (البقرة:254)

[5] أبو معبد، عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة، فارسي الأصل، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطار " داريا " فعرف بالداري، وهو من الطبقة الثانية من التابعين ومات بها سنة عشرين ومائة.

ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت:681هـ): **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان.** 7 مج. تحقيق : إحسان عباس. دار الثقافة – لبنان. (بلا. ط/ بلا.ت).(41/3). والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1396هـ): **الأعلام.** 8 مج. دار العلم للملايين_ بلا.م. (ط 15/ 2002م). (115/4).

[6] اختلف في اسمه فقيل: زبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العُريان، وقيل: العُريان بن العلاء بن عمار التميميُّ أبو عمرو البصري، ولد سنة (68هـ) أو (70هـ) بمكة، أحد القُرَّاء السبعة، مقرئ أهل البصرة، أعلم النَّاس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب،توفي سنة(154هـ). **ينظر**:الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.** 2 مج. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة – بيروت.(ط1/ 1404 هـ)(100/1).

[7] **ينظر:** ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد(ت: حوالي 403هـ): **حجة القراءات.** 1مج. تحقيق: سعيد الأفغاني. دار الرسالة– بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (129/1، 141). والرازي: **مفاتيح الغيب.** (316/5).

[8] ينظر: المراغي: **تفسير المراغي.** (9/3).

[9] (الأعراف: 53).

يصور الله تعالى ما يعتريهم من ندم وحسرة، بعد أن شاهدوا وعاينوا الأشياء التي أخبرهم الله بها على لسان رسله الكرام، من ثبوت البعث والحشر، والثواب والعقاب، فذاقوا العذاب وتمنوا الخلاص بالرجوع إلى الدنيا تارة، وبالشفاعة تارة أخرى، فلم ينالوا ما طلبوا، وأبطل الله تعالى وأزال ما كانوا يزعمون من شفاعة آلهتهم، فاليوم لا خلة لهم ولا شفاعة[1].

كما ثبت نفي هذا النوع من الشفاعة بنصوص أخرى من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[2]، هذه الآية تحتمل معنيين، فقد يكون المراد من الذين يخافون أن يحشروا هم الكفار، فلا إشكال في نفي الشفاعة عنهم، فقد صرح الله سبحانه في نفيها بحق الكفار في مواضع أخرى من القرآن الكريم فقال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[3]، وقال أيضا:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[4].

وقد يكون المراد المسلمين، ولا إشكال في نفيها أيضا، فقوله: ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾لا ينافي إثبات الشفاعة للمؤمنين؛ لأن شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين لا تكون إلا بشروط[5].

وفي معنى مشابه لمعنى الآية السابقة يقول الله جل وعلا:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[6]، والشاهد في الآية قوله تعالى:﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾، وقد ذكر ابن عاشور معنى الولي حيث قال: "الولي: من الولاء، بمعنى: العهد والحلف والقرابة، ومن لوازم حقيقة الولاء النصر والدفاع عن المولى[7].

---

[1] **ينظر**: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 10 مج. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1422/1هـ- 2002م).(238/4). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (254/14).

[2] (الأنعام: 51).

[3] (المدثر: 48).

[4] (غافر: 18).

[5] **ينظر**: الزجاج: **معاني القرآن**. (251/2) وابن عطية: **المحرر الوجيز**.(294/2). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (540/12).

[6] (السجدة: 4).

[7] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(211/21).

بين الله جل شأنه في هذه الآية، أنه خالق السموات والأرض وما بينهما، وبذلك يستحق العبادة، فلا إله غير الله، ولا نصرة من غير الله، ولا شفاعة إلا بإذن الله، فنفى بذلك الخلق والنصرة والولاية والشفاعة عن الأصنام وغيرها من المعبودات الباطلة التي عبدت من دون الله[1].

فالأَولى اتخاذ الله عز وجل وليّا، والاستعانة به وبطاعته على قضاء الأمور، فهو المانع من السوء، حيث لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب[2].

أما الألوسي فيرى أن التعبير بالشفيع هنا من قبيل المشاكلة التقديرية[3]؛ وذلك لأن المشركين المنذرين، كثيراً ما كانوا يقولون في آلهتهم، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[4]، فأراد الله سبحانه إبطال ذلك، وكثيراً ما نجد في القرآن الكريم استخدام مثل هذا الأسلوب[5].

و﴿ مِن ﴾في قوله تعالى:﴿ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ ﴾ تفيد النفي، والمعنى لا ولي لكم ولا شفيع لكم غير الله، فينفي بذلك ولاية الأصنام وشفاعتها، ويبطل ما زعموه لأصنامهم، وهذا هو المقصود بالآية، فلا يُظنّ أن المراد أنهم لا نصير لهم ولا شفيع إلا الله؛ لأن الله لا ينصرهم على نفسه ولا يشفع لهم عند نفسه[6].

ولا تعارض بين رأي ابن عاشور والمفسرين الآخرين؛ فقد صرح الله تعالى بنفي الشفاعة عن المشركين في مواضع أخرى، ولكن أراد هنا أن يؤكد نفي الإلهية عن أصنامهم؛ لأنهم بعبادتهم إياها أعطوها ما لا تستحق من صفات الألوهية فأراد الله إبطال ذلك.

وفي موضع آخر من الكتاب العزيز يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ

---

[1] **ينظر**: الرازي : **مفاتيح الغيب**. (139/25).

[2] **ينظر**: المراغي: **تفسير المراغي**. (104/21) .

[3] أسلوب من أساليب البلاغة، وهو من قبيل المجاز، ويكون بذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة مقابله. ينظر: الكفوي. **الكليات**. (1360/1-1359)

[4] (يونس:18).

[5] **ينظر**:الألوسي: **روح المعاني**. (118/11).

[6] **ينظر**: المرجع السابق. (118/11).

عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية، على لسان صاحب مفاتيح الغيب أن ﴿ وَذَرِ ﴾ أمر للنبي ﷺ بالإعراض عنهم، وعدم مخالطتهم والاهتمام بهم، لكن ليس معنى ذلك ترك إنذارهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ ﴾ أي عظهم لعلهم ينقذون أنفسهم قبل فوات الأوان[2].

ويصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية، حال من منعهم الله الشفاعة بما كسبت أيديهم فيقول جل وعلا: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[3].

الإبسال من بَسَلَ، وهو المنع والحبس، والباسل الشجاع؛ لامتناعه من خصمه، والمستبسل: الذي يقع في مكروه ولا مخلص له منه فيستسلم موقنا الهلاك[4].

أورد المفسرون[5] في معنى الإبسال أقوالا متعددة، جميعها متقاربة في المعنى، وحاصلها الاستسلام للهلكة، وعدم القدرة على الخلاص مما ألمّ به، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾[6].

ثم وصف النفس المبسلة؛ وعلل إبسالها فقال تبارك وتعالى: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآۗ ﴾[7] أي: والحال أنه ليس لها من غير الله ولىّ ولا ناصر ينصرها، ولا شفيع لها عند الله، كما قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[8] وإن تفد النفس المبسلة كل نوع من أنواع الفداء لا يؤخذ منها ولا يقبل.

ويستفاد من الآية، أن النفس المبسلة، تمنع في ذلك اليوم من أي وسيلة من وسائل النجاة_ فلا ولىّ، ولا شفيع، ولا فداء_ مما كان ينتفع به في إنجاز بعض مقاصد الدنيا، فبين الله سبحانه وتعالى

---

[1] (الأنعام: 70).

[2] **ينظر**: الرازي. **مفاتيح الغيب**. (23/13).

[3] (الأنعام:70).

[4] ينظر: ابن منظور. لسان العرب.(11/54-53).

[5] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (445/11). والزجاج: **معاني القرآن**.(261/2). الزمخشري: **الكشاف**.(36/2). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (250/3).

[6] (المدثر: 38-39).

[7] (الأنعام:70).

[8] (غافر: 18).

أن حال الآخرة ليس كحال الدنيا، فوجوه الخلاص جميعها مغلقة، ولا تفيد في الآخرة، كما كانت وسيلة من وسائل النجاة في الدنيا للخلاص من العقاب.

فإذا كان الأمر كذلك، ولا سبيل إلا الإبسال، الذي هو الارتهان والاستسلام، وإذا تصور المرء كيفية العقاب على هذا الوجه، فإنه يرتعد ويتوجس خيفة إذا ما فكر بالإقدام على معصية الله تعالى[1].

"وفى هذا إبطال لأصل من أصول الوثنية، وهو رجاء النجاة في الآخرة كما هو الحال في الدنيا، بتقديم الفدية لله تعالى، أو بشفاعة الشافعين ووساطة الوسطاء عنده تعالى، وتقرير لأصل ديني، وهو أن لا نجاة في الآخرة ولا رضوان من الله ولا قرب منه إلا بالعمل بما شرعه على ألسنة رسله، من إيمان به وعمل صالح يزكي النفس ويطهرها، أما من دسّى نفسه، وأبسله كسبه للسيئات والخطايا، واتخذ دين الله هزواً ولعباً، وغرته الحياة الدنيا، فلا تنفعه شفاعة ولا تقبل منه فدية"[2].

وفي الآية دعوة إلى عدم الركون إلى الشفاعة وغيرها، والاجتهاد في العمل الصالح وتزكية النفوس؛ لأن ذلك وحده سبيل الفلاح، فمن دساها بعمل الذنوب والمعاصي، واستولت الحياة الدنيا على قلبه فلن تنفعه شفاعة ولن تقبل منه فدية .

وقد أكد الله تعالى ذكره نفي هذا النوع من الشفاعة في موضع آخر من سورة يونس عليه السلام فقال جل وعلا:

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]، وهنا ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية، عبادة مثل هذه الآلهة، ظناً منهم أنها تشفع لهم في الآخرة؛ فهي لا تملك من أمره شيئاً، فكيف ستشفع لهم عند الله؟ ويخاطب الله سبحانه وتعالى بعد ذلك سيدنا محمد ﷺ فيقول: قل لهم أتخبرون الله أن له شريكاً يُعبد، أو عنده شفيعاً بغير إذنه، وهو لا يعلم ذلك، فحاشا لله أن يعزب عنه مثقال ذرة لا في السموات ولا في الأرض[4].

---

[1] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**.(25/13).

[2] المراغي: **تفسير المراغي**.(162/7).

[3] (يونس:18).

[4] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (46/15). والبغوي: **معالم التنزيل**.(126/4). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**.(224/4).

ولقد أبطل الله سبحانه وتعالى شفاعة الشركاء في غير آية من الكتاب العزيز فقال ﷻ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾[1]، فهنا يخبر الله سبحانه وتعالى عن حال هؤلاء المشركين، وما ألم بهم من خسارة يوم القيامة؛ لما قدموا من أسباب العقاب بالكفر والشرك والمعاصي؛ وما أصابهم من اكتئاب ويأس، بسبب تبرؤ الملائكة والأصنام وكل ما عبد من دون الله منهم، كما بين الله تعالى ذكره ذلك في موضع آخر فقال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ بصيغة الماضي دليل على تيقن الأمر وصحة وقوعه[3].

وفي المعنى ذاته يقول الله في سورة الأنعام: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[4]، "فقوله تعالى:﴿ فُرَادَىٰ ﴾دليل على انفرادهم وقلة النصير، واحتياجهم إلى الله ﷻ بفقد الخول[5] والشفعاء"[6] وفي ذلك دليل على تبرؤ ما يزعمون أنهم شفعاء لهم منهم يوم الفزع الأكبر، وفي ذلك تقريع وتوبيخ لهم، لصرف دنياهم في تحصيل أمرين:

الأول: تحصيل المال والجاه.

والثاني: شفاعة الأصنام بعبادتهم لها.

ثم إنهم لما وردوا محفل القيامة، فقدوا ما جمعوا من أموال، وحرمهم الله تعالى شفاعة الأصنام، فبقوا فرادى عن كل ما حصلوه في الدنيا وعوّلوا عليه، بخلاف أهل الإيمان، فإنهم قضوا دنياهم في طاعة الله، وتزودوا بالتقوى والعمل الصالح، وكل ذلك بقي معهم في قبورهم وجاء معهم يوم القيامة، فهم في الحقيقة ما حضروا فرادى، بل حضروا مع الزاد ليوم المعاد[7].

---

[1] (الروم:13).

[2] (البقرة:166).

[3] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**.(80/20). وابن عطية: **المحرر الوجيز**.(331/4). وابن الجوزي: **زاد المسير**.(418/3).

[4] (الأنعام:94).

[5] الخول: "الخاء والواو واللام أصل واحد يدل على تعهد الشيء. ابن فارس: **مقاييس اللغة**. (230/2). " الخَوَلُ : "وهو ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشِية وهو من التَّخْوِيل : بمَعْنى التَّملِيك" والزبيدي: **تاج العروس**.(444/28).

[6] ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (324/2).

[7] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**.(69/13).

"فهذه الآيات الكريمة صريحة في قطع أطماع المشركين من القبورين وأشباههم قديماً وحديثاً، أن يكونوا أهلاً لشفاعة الرسول ﷺ.

من المعلوم أنّ الإنسان إذا نطق بالشهادتين في حال تلبسه بالأعمال المناقضة لشروطهما – كحال القبوريين مثلاً– الذين يستحلون محارم الله، بصرف شيء من العبادة للأموات، كالصلاة والدعاء والذبح والنذور ونحوها– فإنَّ نطقهم حينئذ بالشهادتين لا يُفيدُهُم شيئاً؛ لأنَّ أعمالهم الشركية تنافي ذلك وتنقضه"[1].

إن ما أثبته المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين من شفاعة، حين صوروا تماثيل لهم وعبدوها وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم، وحين قصدوا قبورهم واستشفعوا بهم بعد مماتهم، فكل ذلك أبطله الله ورسوله وذم المشركين عليه وكفّرهم به[2].

وبذلك يتبين أن الشفاعة المنفية التي نفاها الله سبحانه في القرآن هي الشفاعة الشركية التي زعمها المشركون حيث قالوا: إن آلهتهم ستشفع لهم يوم القيامة وستحول بينهم وبين العذاب، فمتخذ الشفيع مشرك، لا تنفعه شفاعة الشفيع، ولا يُشَفَّع فيه[3].

ولا يعقل أن يكون النفي لهذا النوع من الشفاعة ضرباً من العبث، فإن قيل: لماذا نفى الله سبحانه وتعالى هذا النوع من الشفاعة، فيقال: إن "مقصود القرآن بنفي الشفاعة نفي الشرك، وهو: أن أحداً لا يعبد إلا الله، ولا يدعو غيره، ولا يسأل غيره، ولا يتوكل على غيره، لا في شفاعة ولا غيرها؛ فليس له أن يتوكل على أحد في أن يرزقه، وإن كان الله يأتيه برزقه بأسباب، كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله في أن يغفر له ويرحمه في الآخرة، وإن كان الله يغفر له ويرحمه بأسباب من شفاعة وغيرها، فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقا؛ ما كان فيها شرك وتلك منتفية مطلقا"[4].

---

[1] الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج: **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**. 2مج. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة. (ط1424/1هـ–2003م) (617/2).

[2] **ينظر**: ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (151/1).

[3] **ينظر**: ابن القيم: **إغاثة اللهفان**. (222/1).

[4] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (79/7–78).

كما أن في نفي الشفاعة، أعظم تحذير عن الوقوع في المعاصي، وأقوى ترغيب في تلافي الإنسان ما يصدر عنه من المعصية بالتوبة؛ لأنه إذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك، ولا شفاعة، ولا نصرة، ولا فدية، علم أنه لا سبيل للخلاص له إلا بطاعة الله عز وجل واجتناب نواهيه[1].

---

[1] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (495/3).

المبحث الثاني

الشفاعة المثبتة

الشفاعة المثبتة هي النوع الثاني من أنواع الشفاعة، فما حقيقة هذه الشفاعة، وما دليل ثبوتها، وما أنواعها، هذا ما سيتم التعرف عليه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الشفاعة المثبتة

فقد عرفها ابن تيمية بأنها "الشفاعة النافعة"[1]؛ التي ينتفع بها الشافع والمشفوع له، وهي خاصة بأهل التوحيد والإخلاص.

قال ابن القيم: "شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له"[2].

وهي الشفاعة التي "أثبتها الله تعالى لعباده, وهي أن يشفع الشفيع بإذن الله"[3] "ولا تطلب إلا من الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله"[4].

فالشفاعة المثبتة هي التي أثبتها الله تعالى لعباده في القرآن الكريم فقيدها سبحانه بشروط الشفاعة، ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

المطلب الثاني: الدليل من القرآن على إثبات الشفاعة

إنّ هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تثبت الشفاعة، وللوهلة الأولى يبدو أن هذه الآيات تتعارض مع الآيات التي تنفي الشفاعة، لكن من المعلوم أن آيات القرآن الكريم، لا تعارض بينها؛ فلا بد من فهم هذه الآيات في ضوء الآيات السابقة؛ ليتبين مراد الشارع جل وعلا، وفيما يأتي عرض للآيات المثبتة للشفاعة ومن ثم الجمع بينها وبين الآيات النافية للشفاعة.

قال سبحانه وتعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾[5].

---

[1] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (388/14).

[2] ابن القيم: **إغاثة اللهفان**.(220/1).

[3] العجيلي، عبد الهادي بن محمد(ت:1262هـ): **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد**. 2مج. تحقيق: حسن بن علي العواجي. أضواء السلف – الرياض.(ط1/ 1419هـ/ 1999م). (205/1).

[4] الفوزان: **شرح القواعد الأربع**. (21/1).

[5] (البقرة:255).

وقال جلّ ثناؤه :﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال سبحانه :﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[2].

وقال جلّ شأنه :﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[3].

وقال تعالى :﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[4].

وقال جل وعلا:﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[5].

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[6].

وقال وهو أصدق القائلين:﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾[7].

ومن خلال هذه الآيات الكريمة يتبين أنَّ الشفاعة التي أثبتها الله تعالى في كتابه العزيز مشروطة بشروط :

الأول: إذن الله تعالى للشافع، فإن لم يأذن له فلا يشفع.

الثاني: رضا الله سبحانه عن المشفوع له، فإن لم يرض فلا شفاعة.

---

(1) (يونس: 3).
(2) (مريم: 87).
(3) (طه: 109).
(4) (الأنبياء: 28).
(5) (سبأ: 22–23).
(6) (سبأ: 23).
(7) (النجم: 26).

إن الأمر كله لله وحده، فليس لأحد معه من الأمر شيء، وأعلى مراتب الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون، وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئاً إلا بعد إذنه لهم.

ففي هذه الآيات الكريمة، أخبر اللهُ سبحانه وتعالى أنَّ الشفاعة في ذلك اليوم لمالك السموات والأرض، وليس لغيره من الملائكة والأنبياء والأولياء وغيرهم من الأمر شيء، فهو الذي يأذن لمن شاء أن يشفع، كما أخبر أن الشفاعة لا تكون إلاّ من بعد إذنه للشافع، وإن لم يأذن له فلا يشفع، وأخبر أنّها لا تكون نافعة إلا لمن كان مرضياً عنده سبحانه وتعالى قولاً وعملاً، ولا يكون مرضياً إلا إذا كان مؤمناً خالصاً، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوه وخلّصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذي ارتضى الله سبحانه وتعالى[1].

المطلب الثالث: أنواع الشفاعة المثبتة

ذكر العلماء أنواعاً كثيرة من الشفاعات، قسم منها له دليله في القرآن الكريم، أما القسم الآخر فقد دلت عليه الأحاديث النبوية الصحيحة. وبما أن هذه الدراسة دراسة قرآنية، فسيقتصر الكلام على ذكر الأنواع التي جاء دليلها في القرآن الكريم، فبعد تتبع الآيات التي تحدثت عن هذه الشفاعات، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

الصنف الأول: شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام

الصنف الثاني: شفاعة الأنبياء والصالحين من الشهداء وسائر المؤمنين

الصنف الثالث: شفاعة الملائكة

أولاً: شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2] فمن رحمة الله تعالى، أن أرسل لنا نبينا محمداً ﷺ وخصه وميزه على سائر الأنبياء والمرسلين، بأن منحه كرامة ليست لغيره وهي الشفاعة، ويشهد لهذا المعنى ما رواه الشيخان في صحيحيهما: فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ

---

[1] **ينظر**: ابن القيم: **إغاثة اللهفان**.(1/222-220).

[2] (الأنبياء:107).

اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ"[1].

وقد ثبتت هذه الشفاعة في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[2].

اختلف أهل العلم في تفسيرهم للمقام المحمود في هذه الآية فذهبوا إلى عدة مذاهب، منها:

المذهب الأول: المقام المحمود هو الشفاعة

وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم، وجُلّ الروايات تؤكد أن المقام المحمود هو الشفاعة، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر ﷺ قال: "إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ"[3].

ويكاد يجمع المفسرون على هذا القول، ومن ذلك ما نقله الطبري في تفسيره حيث قال أن المقام المحمود: "هو المقام الذي يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس؛ ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم"[4]. ولم يذكر السمرقندي[5] سوى هذا الرأي.

كما رجح البغوي هذا القول فقال: "والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لأمته لأنه؛ يحمده فيه الأولون والآخرون"[6]، وساق أحاديث كثيرة تؤكد هذا القول، وكذا فعل القرطبي إلا أنه ذكر أربعة

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الصلاة. باب قول الرسول عليه السلام جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا. رقم(438). (95/1). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. رقم (521). (370/1).

(2) (الإسراء: 79).

(3) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب تفسير القرآن. باب قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾. رقم (4718). (86/6).

(4) الطبري: **جامع البيان**. (526/17).

(5) **ينظر**: السمرقندي: **بحر العلوم**. (325/2).

(6) **ينظر**: البغوي: **معالم التنزيل**. (152/3).

أقوال في تفسير المقام المحمود، وبين أن الأول أصحها وهو الشفاعة للناس يوم القيامة،[1]وبذلك جزم ابن كثير[2]، والبقاعي[3]، والشوكاني[4].

وأيد السعدي هذا القول، ولم يذكر غيره حيث قال: "وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، مقام الشفاعة العظمى، حين يتشفع الخلائق بآدم، ثم بنوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام، وكل منهم يعتذر ويتأخر عنها، حتى يستشفعوا بسيد ولد آدم؛ ليرحمهم الله من هول الموقف وكربه، فيشفع عند ربه فيشفّعه، ويقيمه مقاماً يغبطه به الأولون والآخرون، وتكون له المنّة على جميع الخلق"[5].

وقد أقر سيد قطب أهل التفسير على ذلك فقال عند تفسيره لهذه الآية: "بهذه الصلاة وبهذا القرآن والتهجد به، وبهذه الصلة الدائمة بالله، فهذا هو الطريق المؤدي للمقام المحمود، وإذا كان الرسول ﷺ يؤمر بالصلاة والتهجد والقرآن ليبعثه ربه المقام المحمود المأذون له به، وهو مقام الشفاعة يوم القيامة فما أحوج الآخرين إلى هذه الوسائل لينالوا المقام المأذون لهم به في درجاتهم"[6]، وفي ذلك دعوة للتمسك بالصلاة وقيام الليل وتلاوة القرآن، فإذا كان الرسولﷺ يؤمر بتلك الأمور وهو المصطفى المختار، فمن باب أولى أن نسلك نحن هذه الطريق ونتبع هذه الوسائل، لننال زيادة الدرجات يوم القيامة.

ولم يخرج ابن عاشور عن هذا القول، وبين أن وصف المقام بالمحمود وصف مجازي، والأصل أن المحمود من يقوم فيه، حيث يحمده فيه كل أهل المحشر، لذا فسر المقام المحمود بالشفاعة العظمى[7].

---

[1] **ينظر**: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (309-312/10).

[2] **ينظر**: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (94/5).

[3] **ينظر**: البقاعي: **نظم الدرر**. (495/11).

[4] **ينظر**: الشوكاني: **فتح القدير**. (252/3).

[5] السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (464/1).

[6] سيد قطب: **في ظلال القرآن**. (2247/4).

[7] **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(185/15).

المذهب الثاني: إجلاسه على العرش

وهذا رأي آخر ذكره بعض أهل التفسير للمقام المحمود، وهو أن الله سبحانه وتعالى يجلسه معه على عرشه، حيث روى الطبري في تفسيره عن مجاهد، في قوله:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[1] قال: "يُجْلسه معه على عرشه"[2].

ولم يرتض عدد كبير من علماء السنة هذا القول، فبعضهم لم يتعرض له ولم يشر إليه في تفسيره، وبعضهم تكلم فيه وقال كلاماً قاسياً وأجاد في الرد على هذا القول، ومن ذلك ما قاله الواحدي: وهذا تفسير فاسد وقول رذل، موحش فظيع، ورد ذلك مستشهداً بالآية نفسها وهي قوله تعالى:﴿ يَبۡعَثَكَ ﴾[3] أن البعث ضد الإجلاس كما إن معنى المقام هو موضع القيام وليس موضع القعود، دل على ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴾[4].

ومما يؤكد فساد قول مجاهد ما أورده ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري حيث قال: "وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ والجمهور على أن المراد به الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الإجماع ولكنه أشار إلى ما جاء عن مجاهد وزيفه"[5]، وفي ذلك إشارة من ابن حجر إلى رده لهذا القول وترجيحه للقول الأول.

ولا حرج في رد هذا القول إذا ثبت بطلانه فليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ، أما مجاهد وإن كان أحد المقدَّمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آيتين من القرآن، مهجورين عند العلماء مرغوب عنهما، أحدهما: في قول الله ﷻ:

---

(1) (الإسراء: 79).

(2) الطبري: **جامع البيان**. (529/17).

(3) **ينظر**: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ): **التفسير البسيط**. 25مج. محقق في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ط1430/1هـ).(445/13).

(4) (آل عمران: 97).

(5) ابن حجر: **فتح الباري**. (426/11).

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1]، حيث قال: حسنة تنتظر الثواب، والثاني: قوله في قول الله ﷻ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ أي أن قول مجاهد في تفسير هذه الآية مهجور عند العلماء ولا يعوّل عليه [2].

وقد بين الألباني أن قول مجاهد هذا منكر ولا يصح فقال: "إن قول مجاهد هذا –وإن صح عنه– لا يجوز أن يتخذ ديناً وعقيدة, ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة"[3]، بل صح عنه ما يخالفه، حيث فسر المقام المجمود بشفاعة النبي ﷺ[4]، هذا أشهر ما قيل في معنى المقام المحمود، وهناك أقوال أخرى ذكرها المفسرون وشرَّاح الحديث النبوي الشريف، لكنها ليست ذات أهمية ويمكن ردها جميعاً إلى القول الأول، وهو الشفاعة العامة فإن إعطاءه لواء الحمد، لا يتنافى مع كونه قائماً مقام الشفاعة، كما أن ثناءه على ربه، وكلامه بين يديه، وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات المقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق، وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك[5].

ومن خلال ما تقدم من الأقوال في المقام المحمود، يتبين أن القول الراجح في المقصود من المقام المحمود هو الشفاعة، لكن اختلف العلماء في عدة هذه الشفاعات، قال ابن عطية: "والمشهور أنهما شفاعتان فقط؛ الشفاعة العامة، وشفاعته في إخراج المذنبين من النار، وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء"[6].

---

(1) (القيامة: 22–23)

(2) **ينظر:** ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.** 24مج. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. (بلا. ط/1387هـ). (157/7).

(3) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي.** 1مج. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.المكتب الإسلامي. بلا.م. (ط1412/2هـ–1991م.). (ص: 20).

(5) مجاهد، بن جبر (ت: 104هـ): **تفسير مجاهد.** 1مج. تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديثة. مصر.(ط1410/1هـ).(441/1).

(5) **ينظر:** ابن حجر: **فتح الباري.** (427/11). والشوكاني: **فتح القدير.** (299/3).

(6) ابن عطية: **المحرر الوجيز.** (479/3).

ويفهم من كلامه، أن الشفاعة الأولى خاصة بالنبي ﷺ،أما الثانية فيشاركه فيها غيره من الأنبياء والعلماء وغيرهم، فقد ذكر القرطبي[1]أن النقاش[2] اعتبرها ثلاث شفاعات: الشفاعة الأولى: الشفاعة العامة، حيث يشفع الرسول ﷺ لفصل القضاء بين العباد وبداية الحساب، والشفاعة الثانية: شفاعته ﷺ في السبق إلى الجنة، والشفاعة الثالثة: شفاعتة ﷺ في أهل الكبائر.

وأما القاضي عياض[3] فقد اعتبرها خمس شفاعات[4] فقال: الأولى: العامة، ليبدأ الله تعالى بالحساب، والثانية: إدخال قوم الجنة بغير حساب، والثالثة: في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفعه فيهم نبينا ﷺ، ومن شاء أن يشفع ويدخلون الجنة، والرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين، فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، والخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها.

أما شارح الطحاوية[5]، فقد جعلها ثمانية أنواع وهي على النحو الآتي: النوع الأول: الشفاعة الأولى، وهي العظمى، الخاصة، والنوع الثاني: شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، والنوع الثالث: شفاعته ﷺ في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلونها، والنوع الرابع: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها، والنوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، والنوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، والنوع السابع: شفاعته ﷺ أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة، النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار، فيخرجون منها.

---

[1] **ينظر**: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ): **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.** 1 مج. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض.(ط1/1425هـ).(607/1).

[2] أبو بكر، محمد بن الحسن بن محمد النقاش، المفسر المقرئ، مولى أبي دجانة سماك بن خرشة، أصله من الموصل كان عالماً بالتفسير وبالقراءات، وله كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور ، وقد كان رجلا صالحا عابداً توفي وهو يردد قوله تعالى:" لمثل هذا فليعمل العاملون". **ينظر**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **البداية والنهاية.** تحقيق: علي شيري دار إحياء التراث العربي. بلا.م. (ط1/1408هـ– 1988م). (276/11).

[3] أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي القاضي(ت:544هـ) العلامة عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته الحافظ مولده بسبته في سنة ست وسبعين وأربع مائة، أندلسي الأصل من آثاره العلمية كتاب الشفاء في شرف المصطفى وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك. **ينظر**: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد(ت: 748هـ): **تذكرة الحفاظ.** 4مج. دار الكتب العلمية – بيروت.(ط1/ 1419هـ –1998م). (67/4 – 69).

[4] **ينظر**: القرطبي: **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.** (607/1). وأبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي(ت:676): **صحيح مسلم بشرح النووي.** دار إحياء التراث العربي– بيروت.(ط2/1392هـ).(35/3، 84).

[5] **ينظر**: ابن أبي العز: **شرح العقيدة الطحاوية.** (ص: 283–290).

وقد يُظَنّ، أن هذا نوع من التناقض بين العلماء، بل على العكس من ذلك وإنما يرجع الاختلاف بين العلماء إلى أن هذا التقسيم، إنما هو أمر اجتهادي فبعض هذه الشفاعات يمكن أن يندرج تحت بعضها الآخر، فنجد أن بعض العلماء يفصّل فيزيد عددها، والبعض الآخر يجمل فينقص العدد[1].

وذكر أحد الباحثين سبباً آخر وهو: عدم وجود دليل واضح ينصّ على هذا النوع من الشفاعة[2].

ثانياً: شفاعة الأنبياء والصالحين من الشهداء وسائر المؤمنين

إن الله تعالى يؤتي بعض أوليائه الصالحين يوم القيامة كرامة من لدنه، حيث يأذن لبعض عباده أن يشفعوا لبعض خلقه منّة منه وفضلاً، بعد أن يكون جلّ وعلا قد رضي عن المشفوع له، ومن هؤلاء الشفعاء الأنبياء_غير الرسول_ والشهداء وبعض المؤمنين، ولم أجد آية تنصّ على صراحة، ولكن يمكن أن يفهم ذلك من خلال بعض آيات القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿ ذلك وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]

فهذه الآية تدل بدلالة العموم على شفاعة الأنبياء، وذلك استناداً إلى ما كشف عنه ابن جرير في تفسير قوله تعالى:﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾، حيث بين أن الله جلّ ثناؤه أثبت للملائكة وعيسى وعُزير ملكهم من الشفاعة، ما نفاه عن الآلهة والأوثان، باستثنائه الذي استثناه، فهؤلاء يشهدون شهادة الحق ويوحدون الله على علم ويقين، ولا شك أن عيسى عليه السلام هو أحد الأنبياء مما يثبت الشفاعة لسائر الأنبياء[4].

وهناك موضع آخر في القرآن الكريم يثبت هذا النوع من الشفاعة، وهو قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[5].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يملك هؤلاء الكافرون يوم الحشر الشفاعة، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله[6]، فليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض، كما

---

[1] **ينظر**: ابن حجر: **فتح الباري**.(427/11). وعواجي: **الحياة الآخرة**. (ص: 301).

[2] **ينظر**: المحمديّ: **الشفاعة في الحديث النبوي الشريف**. (ص: 59).

[3] (الزخرف:86).

[4] ينظر: الطبري: **جامع البيان**. (655/21)

[5] (مريم:87).

[6] الطبري: **جامع البيان**. (255/18).

قال تعالى مخبراً عنهم:﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[1]، وقد اختلف أهل التأويل[2] في الاستثناء في قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾، وقد سبق تناول هذا الموضوع[3]، وهنا أوجزه باختصار، فقد يكون الاستثناء منقطعاً، وعلى ذلك يكون معنى الآية أن الكافرين لا يستحقون الشفاعة ولا يشفعون في غيرهم، لكن يستحقها ويملكها من اتخذ عند الرحمن عهدا وهم أهل التوحيد.

وقد يكون الاستثناء متصلاً، فيصبح معنى الآية أنه لا يملك أحد الشفاعة لأحد إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً، فيشفع المؤمنون بعضهم لبعض _ومما لا شك فيه أن الأنبياء هم أكثر الناس إيماناً_ أما الكافرون فلا، لذا قال الله تعالى على لسانهم ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾[4].

حيث قالوا ذلك من باب التأسف والحزن واليأس، حين رأوا شفاعة الملائكة والأنبياء والعلماء نافعة في أهل الإيمان عموماً، وشفاعة الصديق في صديقه خاصة[5].

روى الطبري بإسناده أن " قَتادة كان إذا قرأ: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع"[6].

وقد تظاهرت الأحاديث، بأن أهل الفضل والعلم والصلاح يُشفّعون فيشفعون، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه قال: «... فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا[7]»[8].

وقال رسول الله ﷺ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ, قَالَ: سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "سِوَايَ"»[9].

---

[1] ابن كثير: **تفسر القرآن العظيم**. (234/5).

[2] **ينظر**: ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (33/4).

[3] سبق ذكره (ص:86).

[4] (الشعراء: 100).

[5] **ينظر**: ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (226/4).

[6] الطبري: **جامع البيان**. (369/19).

[7] الحُمَمُ: الفحم واحدتها حُمَمَة". ابن سلاّم، **غريب الحديث**. (194/1).

[8] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الايمان. باب معرفة طريق الرؤية. رقم(183). (167/1).

[9] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ). **سنن ابن ماجه**. 5 مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية. (ط1430/1هـ-2009م). رقم(4316). (369/5). وابن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. رقم

ويفهم من الحديث أن الله سبحانه وتعالى قد منح هذا الرجل فضل، بأن يشفع لهذا العدد الكبير من أهل الإيمان والتوحيد، وهذا يؤكد وجود الشفاعة بين المؤمنين.

ولا شك أن الشهيد هو من زمرة المؤمنين الذين اتخذوا عند الله عهداً، لذا فإنه يمكن اعتبار هذه الآيات والتي ذكرت سابقاً، دالة بمفهومها العام على شفاعة الشهيد لبعض أقاربه، ويشهد لهذا المعنى ما روي عن أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت: "أَبْشِرُوا يَا بَنِيَّ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرداء يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[1].

ثالثاً: شفاعة الملائكة

لقد ثبتت شفاعة الملائكة في غير آية من القرآن الكريم، كما أكدت الأحاديث النبوية ذلك، فقال أصدق القائلين: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾[2].

ففي هذه الآية الكريمة لا ينفي الله سبحانه وتعالى الشفاعة مطلقاً، وإنما نفى الشفاعة التي تكون بغير إذنه ورضاه، فنفيها بغير إذن يعني إثباتها بإذنه جلّ وعلا.

وجاءت هذه الآية في معرض الرد على المشركين الذين قالوا: إن هذه الآلهة تشفع لنا يوم القيامة[3]، حيث قال الله جلّ وعلا على لسان هؤلاء: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا

(15857). (188/25). والترمذي: **سنن الترمذي**. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. باب منه. رقم(2438). (4/ 626). وحكم عليه الأرنؤوط في تحقيقه لكل من سنن ابن ماجه، ومسند أحمد بأنَّ: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح. كما حكم عليه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح بأنَّه: "صحيح". **ينظر**: التبريزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب(ت: 741هـ): **مشكاة المصابيح**. 3مج.تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي- بيروت.(ط1985/3م).(1558/3)

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: 275هـ): **سنن أبي داود**. 7مج. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية. بلا.م.(ط1430/1هـ-1009م). كتاب الجهاد. باب في الشهيد يشفع. رقم(2522).(176/4). وقال: شعَيب الأرنؤوط صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن. وحكم عليه الألباني بالصحة في تحقيقه لصحيح أبي داود. **ينظر**: الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): **صحيح أبي داود**.7مج. مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت. (ط1423/1هـ). باب الشهيد يشفع. رقم (2277). (281/7).

[2] (النجم: 26).

[3] **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (112/27).

يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[1].

لذا رد الله تعالى عليهم في سورة النجم[2]، فقطع عليهم آمالهم وأمانيهم، وأقنطهم مما علّقوا به أطماعهم، فإذا كانت الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها ومنزلتها عند الله لا تشفع إلا لمن أذن أن يشفع له، فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم؟[3].

وهناك آيات أخرى تثبت شفاعة الملائكة لأهل التوحيد والإيمان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾[4].

وقد أخبر الله ﷻ في الآيات السابقة لهذه الآية، أن الملائكة لا يتجرؤون على الكلام إلا بإذن من الله، فقال سبحانه:﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾[5]، كما أنهم لا يتجرؤون على الشفاعة، فلا تصدر عنهم إلا من بعد إذن الله تعالى، فالشفاعة هنا تخصيص للعام، فهي تدخل تحت القول ضمناً، وهذا التخصيص للشفاعة؛ إهتمامٌ بشأنها لأنها كانت سببا لكفرهم، إذ جعلوا الآلهة شفعاء لهم عند الله[6].

ففي الوقت الذي ينفي فيه الله تعالى _في هذه الآية_ شفاعة الملائكة بغير إذنه، فإنه يثبتها بإذنه، ويفهم من ذلك أن الملائكة هم صنف من الشفعاء الذين تحدث عنهم القرآن الكريم.

ومما جاء في تفسير هذه الآية، ما رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ﵄ قال:" قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾أي: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله"[7].

وعن مجاهد قال: "﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ أي لمن رضي عنه"[8]، وهذه الروايات تثبت شفاعة الملائكة للمؤمنين الموحدين.

---

[1] (يونس: 18).

[2] (النجم:26)

[3] **ينظر**: الشوكاني: **فتح القدير**.(135/5). وأبو السعود. **إرشاد العقل السليم**. (160/8).

[4] (الأنبياء: 28).

[5] (الأنبياء: 27).

[6] **ينظر**: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (135/22). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (51/17). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (296/5).

[7] الطبري: **جامع البيان**. (429/18).

[8] المرجع السابق. (429/18).

كما أن هناك بعض الآيات، لا تصرح بشفاعة الملائكة، لكنها تؤدي الغرض ذاته، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1].

يخبر الله تعالى في هذه الآية، عن خبر يتضمن تشريف المؤمنين، ويعظم الرجاء لهم، وهو أن الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش _ وهؤلاء هم سادة الملائكة، وأعلى طبقات الملائكة، وأولهم وجودا وأفضلهم، وهم أنصح العباد للعباد_ يستغفرون للمؤمنين، ويسألون الله لهم الرحمة والجنة[2]، وحملهم للعرش وحفيفهم حوله مجاز يدل على حفظهم وتدبيرهم له، وكناية عن قربهم من ذي العرش جل جلاله ومكانتهم عنده[3]، وقال ﷺ في وصفه لهم" أُذِنَ لي أن أُحدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ ملائكةِ الله من حَمَلة العرش: إن ما بين شَحمةِ أذُنِه إلى عاتِقِه مَسيرةُ سبع مئةِ عام"[4].

ومن المعلوم أن "الملائكة لا تستغفر لكافر، ويمكن القول: معنى ذلك أنهم يستغفرون للكفار، بمعنى طلب هدايتهم والمغفرة لهم بعد ذلك، ومن هذا القبيل استغفار إبراهيم لأبيه، واستغفار رسول الله ﷺ للمنافقين"[5].

فهذه الآية خصصت العموم، وفسرت المجمل الذي في قوله تعالى:﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾[6].

ومن كمال رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده الموحدين، أن قيض لهم أسباباً للسعادة في الدار الآخرة، بأن جعل الملائكة المقربين تستغفر لهم، أي تشفع لهم عند الله تعالى وتدعو لهم بما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة، فالملائكة الذين لا يذنبون يستغفرون لأهل الإيمان، وهذه ثمرة من ثمار الإيمان وفضائله الكثيرة جدًا [7].

---

[1] (غافر: 7).

[2] **ينظر**: ابن عطية: **المحرر الوجيز**.(548/4). وابن الجوزي: **زاد المسير**.(31/4). والبغوي: **معالم التنزيل**. (106/4).

[3] **ينظر**: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (267/7).

[4] أبو داود: **سنن أبي داود**. أول كتاب السنة. باب في الجهمية. رقم (4727). (7/ 109). وحكم عليه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود بأنَّ إسناده جيد.

[5] ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (548/4).

[6] (الشورى: 5).

[7] **ينظر**: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (732/1).

ويستفاد من الآية زيادة على شفاعة الملائكة، بعض آداب الدعاء الذي لا بد من الالتزام به عند مباشرة الدعاء، ومن ذلك[1]:

1-ابتداء الدعاء بلفظ ربنا، وهذا ما دل عليه قوله تعالى على لسان الملائكة: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[2]، كما أن غالبية الأدعية التي جاءت في القرآن الكريم على لسان الأنبياء والمؤمنين جاءت بذلك اللفظ[3].

2- الابتداء بالثناء على الله تعالى، ثم يذكر الدعاء عقبه، والدليل عليه هذه الآية[4]، فإن الملائكة لما عزموا على الدعاء والاستغفار للمؤمنين، بدأوا بالثناء فقالوا:﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾" فيقدمون بين يدي الدعاء بأنهم في طلب الرحمة للناس، إنما يستمدون من رحمة الله التي وسعت كل شيء"[5].

وقد أخبر الله تعالى عن شفاعة الملائكة في آية أخرى فقال تعالى :﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[6].

والشاهد في الآية قوله تعالى :﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ والاستغفار في الآية بمعنى طلب الشفاعة[7].

وفي السياق ذاته يقول الله سبحانه :﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾[8].

فسياق الحديث والآيات السابقة لهذه الآية، يدل على أن الآيات تتحدث عن صفات الملائكة، وإحدى هذه الصفات، أن الملائكة لا ولن تتجرأ على طلب الشفاعة إلا من بعد أن يرضى الله تعالى عن المشفوع له، فالآية تدل بدلالة النص على شفاعة الملائكة لأهل التوحيد.

---

[1] **ينظر**: الرازي: **التفسير الكبير**. (491/27-490).

[2] (غافر : 7).

[3] (البقرة: 128، 260، 285)، (آل عمران: 191). (الأعراف: 23، 143)، (هود: 47)، (يوسف: 101)، (إبراهيم: 41)،(نوح: 5، 28).

[4] (الشورى:5)

[5] سيد قطب: **في ظلال القرآن**. (3071/5).

[6] (الشورى: 5).

[7] سبق ذكره (ص: 28)

[8] (الأنبياء: 28).

هذا ما تمَّ التَّوصّل إليه من أنواع الشفاعات، والتي دلت عليها الآيات الكريمة، وقد ثبت أنواع أخرى من الشفاعة في الأحاديث النبوية الصحيحة، لكن ليس هنا مجال لذكرها، فقد أفرد بعض الباحثين دراسات خاصة في هذا المجال، ومن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى تلك الدراسات المتخصصة[1]، وسيتم ذكر بعض من هذه الشفاعات على سبيل المثال، فمنها:

1- شفاعة النبي ﷺ في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

2- شفاعة النبي ﷺ فيمن تساوت حسناته وسيئاته وهم أهل الأعراف.

1- شفاعة النبي ﷺ في قوم استحقوا النار ألا يدخلوها.

2- 4- شفاعة النبي ﷺ لبعض أهل النار في أن يخرجوا منها.

3- شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب.

4- وهناك شفاعات أخرى للأعمال الصالحة كالصيام، والصبر على الشدائد، وتربية البنات، وشفاعة الأولاد لآبائهم، وغير ذلك.

المبحث الثالث

التوفيق بين الآيات التي تنفي الشفاعة والآيات التي تثبت الشفاعة

بعد النظر في آيات الشفاعة في القرآن الكريم، تبين أن هناك طائفة من الآيات تنفي الشفاعة والشفيع، وآيات أخرى تثبت الشفاعة والشفيع، ومن الجدير بالذكر، أنه ليس هناك آية تنفي الشفاعة نفياً مطلقاً، وإن كان ظاهر النص يدل على ذلك، بل إن الآية الواحدة تنفي الشفاعة ولا تثبتها إلا بعد المشيئة والإرادة من الله جل ثناؤه، فهناك آيات وأحاديث صحيحة تثبت الشفاعة، فلا بد من مخرج لهذا التعارض الظاهري؛ لأن كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فآياته متناسقة مترابطة لا تعارض بينها.

ويمكن تقسيم الآيات التي تحدثت عن الشفاعة من حيث النفي والإثبات إلى ثلاثة مطالب، وستكتفي الباحثة بضرب مثالين أو ثلاثة على كل مطلب، وهي على النحو الآتي:

---

[1] **ينظر**: الذهبي: **إثبات الشفاعة**. (ص:48-50). والوادعي: **الشفاعة**. (ص: 54-176). وعواجي، غالب: **الحياة الآخرة**. (ص: 299-350).

المطلب الأول: النفي الصريح للشفاعة بحق الكافرين

هذا القسم من الآيات ينفي الشفاعة نفياً صريحاً ليس بحاجة إلى تأويل، ومن ذلك قوله جل شأنه: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[1].

يتكلم الله سبحانه على لسان المشركين وهم في النار خالدون، يتحسرون ويتندمون، على ما فرطوا في جنب الله، فلا إيمان ينجيهم، ولا عمل يخلصهم، ولا شافع يشفع لهم، ولا صديق ينقذهم، فالنفي إذن في حق المشركين.

ونظير ذلك قوله جل شأنه: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[2]،فالظالمون هناهم الكافرون، قال ذلك جل علماء التفسير[3]، ومنهم ابن كثير حيث قال: "ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير"[4].

وكذلك القول في قوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[5]حيث جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن الأسباب التي أدت إلى خلود الكافرين في نار جهنم وحرمانهم من الشفاعة[6].

فإن الآيات السابقة لهذه الآية تبين الأسباب التي حرمت هذه الفئة من الناس الشفاعة في ذلك الموقف العصيب فقال أصدق القائلين: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[7].

فلن تكون الشفاعة إلا لأهل التوحيد، أما أهل الشرك فإن الله تعالى لم يرض لهم قولاً ولا عملاً، فارتكبوا أربع جرائم واحدة منها كفيلة بخلودهم في نار جهنم فكيف باجتماعها، فالمعنى في هذه الآيات، واضح شديد الوضوح بأن المقصود بالنفي هم الكافرون.

المطلب الثاني: النفي الضمني للشفاعة بحق الكافرين والمشركين

---

[1] (الشعراء: 100-101).

[2] (غافر:18).

[3] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (369/21). وابن عطية: **المحرر الوجيز**. (552/4). والبيضاوي: **أنوار التنزيل**. (54/5). والشوكاني: **فتح القدير**. (557/4). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(114/24).

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (124/7).

[5] (المدثر: 48).

[6] سبق ذكرها (ص:61).

[7] (المدثر: 42-48).

هذا القسم من الآيات لا يكون فيه النفي صريحاً، بل يفهم من خلال السياق، ومثال ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[1].

إن سياق الآيات يتحدث عن بني إسرائيل، فبعد أن ذكّرهم الله تعالى بالنعم التي أنعمها عليهم، ولم يهتدوا، لم يبق إلا التهديد بوعيد الآخرة، وبين لهم أن هذا العقاب والجزاء، لا يدفع كما يدفع غيره بأنواع الحيل" فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله –مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق، ومخالفتهم أمر الله تعالى في اتباع نبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ وما جاءهم به من عنده– بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم؛ وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده إلا التوبة إليه من كفرهم والإنابة من ضلالهم، وجعل ما سن فيهم من ذلك إماماً لكل من كان على مثل منهاجهم؛ لئلا يطمع ذو إلحاد في رحمة الله فهذه الآية وإن كان مخرجها عاماً في التلاوة فإن المراد بها خاص في التأويل"[2].

والأحاديث المستفيضة عن النبي ﷺ في الشفاعة، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ"[3].

ومن هنا فإنه يفهم من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾[4]أنها ليست عامة، كما يظن البعض، وإنما هي خاصة لمن مات على كفره من البشر.

وكذلك القول في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[5]، فهذه الآية كسابقتها يخاطب الله بها بني إسرائيل، ومن خلال ذلك يتبين أن النفي خاص وإن كان ظاهره العموم.

في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[6].

---

[1] (البقرة: 48).

[2] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**.(33/1).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الدعوات. باب لكل نبي دعوة مستجابة. رقم (6304). (67/8).

[4] (البقرة: 48).

[5] (البقرة: 123).

[6] (البقرة: 254).

بين صاحب التفسير الكبير أن قوله تعالى:﴿ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ عام في الكل، إلا أن سائر الدلائل دلت على ثبوت المودة والمحبة بين المؤمنين، وعلى ثبوت الشفاعة للمؤمنين"[1].

"وعمَّ نفي الشَّفاعة لأنَّه عنى الكافرين، بأنَّ هذه الأشياء المذكورة في الآية _من بيع أو خلة أو شفاعة_ لا تنفعهم ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2] لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها"[3]، فالنفي خاص بالكافرين وان كان الخطاب للمؤمنين، وبذلك تصبح الآية دالة على إثبات الشفاعة بحق الفاسقين.

ومما يؤكد ذلك المعنى، أنه أردف هذه الآية بقوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[4] فقيد الشفاعة المقبولة بإذنه جل وعلا[5].

المطلب الثالث : إثبات الشفاعة مع تقييدها بشروط

بيّن الله جل وعلا، أنه قد خص بعض خلقه بالشفاعة تفضلاً منه وكرماً، ولكن قيد هذه الشفاعة بشروط، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾[6]، وهذه الآية دليل على أن الشفاعة ليست منفية على الإطلاق، وإنما هي مثبتة بشروط، وفي هذا الموضع من الذكر الحكيم، يتبين أنها مشروطة بالإيمان الذي عبر عنه بالعهد، فلا يملك هؤلاء الكافرون بربهم الشفاعة، لكن يملكها أهل الإيمان، حيث يشفع بعضهم لبعض عند الله، فأثبتها بحق أهل التوحيد والإخلاص، وفي الوقت نفسه نفاها عن الكافرين[7].

أما في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾[8] فيثبت الله جل ثناؤه من الشفاعة ما هو مشروط بشرطين، الإذن والرضا عن المشفوع له، وينفي ما سواها.

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب**.(531/6).

[2] (البقرة:254).

[3] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد(ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 1مج. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم- دمشق (ط1/ 1415هـ). (ص:182).

[4] (البقرة:255).

[5] **ينظر**: البغوي: **معالم التنزيل**.(310/1). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (532/6) .

[6] (مريم: 87).

[7] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (255/18).

[8] (طه: 109).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الأصل هو النفي؛ لأن الشفاعة ملك لله وحده لقوله تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[1]فلا تطلب إلا من الله ولكن قد يأذن الله لبعض خلقه أن يشفع؛ لحكمة يريدها جلّ وعلا، فالآيات النافية للشفاعة يقصد بها نفي الشفاعة التي تطلب من غير الله ابتداءً، أما الآيات التي تثبت الشفاعة، فإثباتها للشفاعة ليس مطلقاً، وإنما مشروط بشروط مخصوصة، إذا اختل شرط منها فلا شفاعة.

وبعد ثبوت الشفاعة بنصوص من القرآن والسنة والإجماع، ينبغي التنبيه على عدم الركون إلى ذلك، واقتراف الذنوب والمعاصي، أملاً بنيل الشفاعة، فالنبيﷺ وغيره ممن خصهم الله تعالى بالشفاعة، يشفعون بأمر من الله ولمن أراد الله، كما أن الشفاعة تنال بعض العصاة دون البعض، وهذا ما بينه الرسول ﷺ حين قال:" ... ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ من النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يا محمد، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا فَأُخْرِجَهُمْ من النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، قال: فلا أَدْرِي في الثَّالِثَةِ أو في الرَّابِعَةِ قال فَأَقُولُ يا رَبِّ ما بَقِيَ في النَّارِ إلا من حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عليه الْخُلُودُ"[2]، أي أن الله يحد له حداً في ذلك عدة مرات، يشفع ويخرج جماعة بإذن الله ثم يعود فيشفع، ثم يعود فيشفع، ثم يعود فيشفع ﷺ، كما أن الشفاعة تكون يوم الجزاء والحساب، أما في القبر فلا شفاعة، لذا ينبغي أن يركن المسلم لرحمة الله، وإلى إيمانه وعمله الصالح وإخلاصه لله ﷻ؛ فهما من أعظم أسباب نيل الشفاعة.

---

[1] (الزمر: 44).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب تفسير القرآن. باب وعلم آدم الأسماء كلها. الجمعة. رقم (4476). (17/6). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الايمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم (193). (180/1).

الفصل الرابع: فوائد الشفاعة

المبحث الأول: إظهار جلال الله تعالى وعظمته

المبحث الثاني: إيصال منفعة للمشفوع له

المبحث الثالث: إظهار كرامة الشفيع ووجاهته

المبحث الرابع: التشجيع على فعل الخير

الفصل الرابع

فوائد الشفاعة

لو تأمل الباحث شروط الشفاعة، سيجد أنه لن تقبل شفاعة شفيع لأي أحد من أهل التوحيد إلا من بعد إذن الله سبحانه وتعالى؛ لأن الأمر بيد الله ﷻ فهو القائل:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[2].

حتى الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ، لن يشفع إلا بإذن من الله سبحانه وتعالى قال جل وعلا: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[3].

فإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن يكون هناك فوائد من الشفاعة، وبعد التأمل والتدبر لآيات الشفاعة في القرآن الكريم، تبين أن الفائدة تتعلق بكل من الشافع والمشفوع له، ومن ذلك : إظهار جلال الله تعالى وعظمته، وإيصال منفعة للمشفوع له، وإظهار كرامة الشفيع ووجاهته، والتشجيع على فعل الخير، وتفصيل ذلك الآتي:

المبحث الأول

إظهار جلال الله تعالى وعظمته

يتجلى هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[4].

وبكلام ابن كثير على هذه الآية؛ نعلم سر هذه الشفاعة المقيدة بتلك القيود، وأن حكمتها إظهار جلال الله وعظمته.

---

[1] (آل عمران:154).

[2] (الأعراف: 54).

[3] (آل عمران: 128).

[4] (البقرة:255).

قال ابن كثير: "هذا من عظمته وجلاله وكبريائه ﷻ، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذنه له في الشفاعة"[1]، وساق حديث الرسول ﷺ: "آتي تحت العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع" قال: "فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة"[2].

من المعلوم أن هذه الآية، إنّما جاءت رداً على المشركين الذين قالوا: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى! فرد الله تعالى عليهم بأنه هو مالك السموات والأرض وما فيهنّ، فلا ينبغي عبادة غيره، ونهاهم عن عبادة الأوثان التي يزعمون أنها تقربهم إليه، فإنها لا تنفعهم عنده ولا تغني عنهم شيئا، فلما ثبت أنه هو الملك والمالك لكل ما سواه، ثبت أن حكمه في الكل جار ليس لغيره شيء إلا بإذنه وأمره، مما يدل على عظمته وجلاله وعظيم شأنه، فلن يشفع عنده أحد لأحد إلا بإذنه، وفي ذلك تيئيس للمسرفين على أنفسهم من كل مخلوق إلا من رحمة الله[3].

المبحث الثاني

إيصال منفعة للمشفوع له

إن الله سبحانه وتعالى أراد خيراً بالشافع حين أذن له بالشفاعة، كذلك فإنه أراد خيراً بالمشفوع له حين قبل شفاعة الشفيع، فالشفاعة كلها لله، ولكنّه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده، أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيمن أراد هو العفو عنه[4].

ومن ذلك شفاعة الملائكة للمؤمنين؛ لما في شفاعتهم من إيصال الخيرات، وإسباغ النعم، ودفع البلاء، ومن الأدلة على ذلك المعنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (679/1).

[2] البخاري: **الجامع الصحيح**. كتاب تفسير القرآن. باب وعلم آدم الأسماء كلها. الجمعة. رقم (4476). (17/6). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الايمان. باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم (193). (180/1).

[3] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**. (390/5). والرازي: **مفاتيح الغيب**.(8/7). والبيضاوي: **أنوار التنزيل**.(154/1). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (209/1). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم**. (248/1).

[4] **ينظر**: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (110/1). وابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (21/3).

﴿ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1]، الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾ ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾[2].

حيث يقرر الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين قاعدة ربانية، وسنة إلهية لا تتخلف أبداً، ولا تسير جزافاً ولا مصادفة، ألا وهي سعة رحمة الله سبحانه وتعالى، لكن هذه الرحمة وإن كانت تطال جميع مخلوقاته في الدنيا، إلا أنها لن تنال في الآخرة إلا من يستحقها من عباده الموحدين، وإن كان ظاهر الآية يدل على العموم، لقوله عز وجل: ﴿ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ فهذا لفظ عام في الدنيا يراد به الخصوص في الآخرة، حيث شاءت إرادة الله تعالى أن يكتب هذه الرحمة _ والتي لا يدرك مداها إلا الله جل وعلا _ لأهل التوحيد والإيمان من عباده[3].

فيعرض الله تعالى في صورة رائعة لهؤلاء الملائكة الذين هم أشرف مخلوقاته، وهم حملة العرش والحافون من حوله، يبالغون في إظهار الرحمة والمحبة والنصرة للمسلمين والحرص على إيصال المنفعة لهم، فهم حريصون على أن يتكرم الله تعالى على عباده المؤمنين أن يغفر لهم ويدخلهم الجنة[4].

يقول الله تعالى ذكره في سورة النبأ: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨ ﴾[5] ومن تدبر وتأمل هذه الآية، يلاحظ أن الله جلّ وعلا قد أطلق اسم الرحمن على مقام الجلالة، وفي ذلك اشارة إلى أن إذن الله لمن يتكلم في الكلام فيه أثر من آثار رحمته؛ لأنه أذن فيما يحصل به نفع لأهل التوحيد من شفاعة أو استغفار[6].

---

[1] (غافر:7).

[2] (الأعراف:156).

[3] **ينظر:** ابن عطية: **المحرر الوجيز.** (238/2). وابن الجوزي: **زاد المسير.** (160/2). وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** (433/3). وأبو السعود: **إرشاد العقل السليم.** (278/3). وقطب: **في ظلال القرآن.** (1377/3). وابن عاشور: **التحرير والتنوير.** (130/9).

[4] **ينظر:** الرازي: **مفاتيح الغيب.** (487/27). وقطب: **في ظلال القرآن .** (3065/5).

[5] (النبأ: 38)

[6] **ينظر:** ابن عاشور: **التحرير والتنوير.** (53/30)

ويشهد لهذا المعنى ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[1].

وفي الحديث بشارة لأهل الإيمان من أمة الحبيب المصطفى ﷺ، حيث قال أهل العلم: إن هذا الحديث من أحاديث الرجاء، فبرحمة واحدة حصل للإنسان ما حصل، من دخوله في الإسلام، وتلاوته للقرآن، والرحمة التي أودعها الله تعالى في قلبه، وشفاعة الحبيب المصطفى ﷺ وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به علينا، فكيف الظنّ بمئة رحمة في الدار الآخرة، وهي دار القرار ودار الجزاء[2].

"فالشفاعة سبب من الأسباب التي بها يرحم الله من يرحم من عباده، وأحق الناس برحمته: هم أهل التوحيد والإخلاص فكل من كان أكمل في تحقيق إخلاص " لا إله إلا الله " علماً وعقيدة وعملاً وبراءة وموالاة ومعاداة : كان أحق بالرحمة"[3].

المبحث الثالث

إظهار كرامة الشفيع ووجاهته

إن الله تعالى شرع الشفاعة يوم القيامة ومن حكمة مشروعية ذلك، إظهار كرامة الشفيع ووجاهته بين الخلائق ويفهم هذا المعنى من سياق الآيات ومنه قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[4].

والشاهد في الآية قوله تعالى:﴿ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾قال بعض المفسرين[5] إن الضمير _أي الهاء_ في قوله تعالى:﴿ لَهُۥ ﴾قديعود إلى الشافع، وهو من أذن له الرحمن، وقال آخرون[6]: إنه قد يعود إلى

---

[1] مسلم. **صحيح مسلم**. كتاب التوبة. باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه. رقم (2752). (2108/4).

[2] **ينظر**: النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. كتاب التوبة. باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه. (68/17).

[3] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (414/14).

[4] (طه:109).

[5] **ينظر**: الواحدي: **الوجيز**. (706/1). والرازي: **مفاتيح الغيب**. (102/22). والبيضاوي: **أنوار التنزيل**. (39/4).

[6] **ينظر**: ابن الجوزي: **زاد المسير**. (176/3). والسعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (513/1).

لمشفوع له، فإذا تم حمل الآية على المعنى الأول، تكون الحكمة من الشفاعة إكرام الشفيع وبيان فضله، وتميل الباحثة إلى هذا الرأي لقوة دليله عقلاً حيث إن الله جل وعلا إذا أذن لشخص في الشفاعة، فلا بد أن يكون قد رضي أقواله وأفعاله، وهنا تتجلى حكمة الله تعالى من قبول شفاعته، فاللام المضافة إلى الضمير في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ﴾هي لام التعليل، أي رضي الرحمن قول الشافع لأجل الشافع، أي إكراماً له، تماماً كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ فاللام في قوله:﴿ لَكَ ﴾ لام التعليل، أي تكريماً للنبي ﷺ بأن الله فعل ذلك لأجله[1].

وبذلك يتبين أن الله ما أذن للشافع بأن يشفع، إلا وقد أراد قبول شفاعته، فصار الإذن بالشفاعة وقبولها، عنواناً على كرامة الشافع عند الله تعالى[2].

تكون الشفاعة إظهاراً لكرامة الشافع عند الله بشكل عام، أو لإظهار فضل شخص بعينه[3]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[4]، وعسى في القرآن واجبة[5]، ويتبين من ذلك الفضل العظيم الذي حظي به النبي ﷺ وهو نيل المقام المحمود[6]، الذي ميزه الله تعالى على سائر النبيين بالشفاعة وغيرها.

وتوضح الأحاديث النبوية الشريفة تكريم الله سبحانه وتعالى للرسول ﷺ ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"[7].

---

[1] **ينظر**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (409/30).

[2] **ينظر**: المرجع السابق. (311/16).

[3] **ينظر**: السيد سابق (ت:1420هـ): **العقائد الإسلامية**. 1مج. دار الكتاب العربي _ بيروت. (ص:297).

[4] (الإسراء: 79)

[5] الطبري: **جامع البيان**. (526/17)

[6] سبق ذكره (ص: 22)

[7] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الصلاة. باب قول الرسول عليه السلام جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا. رقم(438). (95/1). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. رقم (521). (370/1).

فخصّه بخمسة أمور أحدها الشفاعة؛ وذلك تفضّلاً منه ومنّة، وإظهاراً لكرامته ﷺ ومكافئة له على الجهود التي بذلها في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر الدعوة؛ فقد عانى الكثير؛ وتحمل المشاق والصعاب منذ طفولته وحتى وفاته؛ فلم ينثن ولم يتراجع أمام التحديات وأساليب التهديد والترغيب التي مارسها المشركون ضده في سبيل صده عن دعوته.

المبحث الرابع

التشجيع على فعل الخير

إن فعل الخير كلمة عامة شاملة لكل ما يحبه الله تعالى ويرتضيه، وعلى رأس ذلك الإيمان بالله جل وعلا، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1].

الشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، واستغفار الملائكة للمؤمنين هو بمثابة الشفاعة[2]، وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ دليل وبيان لفضل الإيمان والمؤمنين[3]، وفي ذلك حثّ وتحفيز للإنسان على أن يكون من هذه الزمرة المؤمنة الموحدة بالله.

يبين الله جل وعلا أن من فضائل الإيمان وفوائده الجسيمة أن الملائكة الذين لا ذنوب لهم، يستغفرن لأهل الإيمان، فأخبر تعالى بخبر يتضمن تشريف المؤمنين ويعظم الرجاء لهم، وهو أن الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش، وهؤلاء أفضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويسألون الله لهم الرحمة والجنة[4].

---

[1] (غافر: 7)

[2] **ينظر**: الطبري: **جامع البيان**.(502/21). والبغوي: **معالم التنزيل**.(275/7). والبيضاوي: **أنوار التنزيل**.(52/5). والنسفي: **مدارك التنزيل**. (245/3).

[3] **ينظر**: السمرقندي: **بحر العلوم**. (198/3). وابن الجوزي. **زاد المسير**. (31/4).

[4] **ينظر**: ابن عطية. **المحرر الوجيز**. (547/4).

عود على بدء:

إنّ الشهادة في سبيل الله من أبرز الأعمال الصالحة، التي تتوق النفس المؤمنة إليها، فإذا علم المسلم ما ينتظره من الجزاء، والعروض التي يقدمها الله جل وعلا للشهيد فلن يتردد لحظة واحدة في التضحية بنفسه وماله، وبذلهما في سبيل الله، ومن ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1].

ومن ضمن ذلك أيضاً أن أكرمه الله تعالى بالشفاعة يوم القيامة، وهذا ما بينه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث النبوي الشريف حيث قالﷺ :

"الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه"[2]، وفي ذلك تشجيع للمؤمن على البذل والعطاء والتضحية في سبيل الله جل وعلا، فالمؤمن يثق بأن الله تعالى يوفي بوعده ويجزي المنفق، وسيجازي من ضحى بأغلى من المال، ألا وهي النفس، وحين يعلم أنه لن ينعم لوحده، بل ستغمر النعمة سبعين من أهله، كما في حديث النبي فسيقبل على الشهادة في سبيل الله من غير تردد.

---

[1] (التوبة:111).

[2]أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: 275هـ): **سنن أبي داود.** 7مج. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية. بلا.م.(ط1/1430هـ-1009م). كتاب الجهاد. باب في الشهيد يشفع. رقم(2522).(176/4). وقال: شعَيب الأرنؤوط صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن. وحكم عليه الألباني بالصحة في تحقيقه لصحيح أبي داود. **ينظر:** الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): **صحيح أبي داود.**7مج. مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت. (ط1/1423هـ). باب الشهيد يشفع. رقم (2277). (281/7)

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة أحمد الله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد الشافعين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه أبرز النتائج والتوصيات التي تمّ التوصل إليها:

أولاً: النّتائج:

1- الشفاعة في اللغة: تأتي على عدة معان منها: الانضمام، والزيادة، والدعاء، والإعانة، وجميعها تكون بين طرفين غالباً ما يكون الثاني منهما مساعداً أو مسانداً أو معيناً.

2- الشفاعة الأخروية في الاصطلاح: هي توجه الرسول ﷺ أو غيره _ ممن أُذن لهم بذلك_ إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وطلب التخفيف من العقاب أو العفو عن أحد العباد بشروط مخصوصة.

3- إن عدد السور التي أوردت مادة الشفاعة، تسع عشرة سورة، وغالبية السور التي أوردت مادة الشفاعة هي سور مكية؛ فموضوع الشفاعة أمر يختص بأمور العقيدة، وهذا ما ركزت عليه الآيات المكية التي تهدف إلى تثبيت العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين.

4- للشفاعة عدة نظائر في القرآن الكريم منها: المقام المحمود، النفع، النصرة، القربى، المغفرة، والعطاء.

5- هناك ألفاظ ذات صلة بالشفاعة وردت في القرآن الكريم منها: التوسل والاستغاثة.

6- الشفاعة هي وسيلة للخلاص من الشدة أو التخفيف من العقاب.

7- الشفاعة والاستغاثة كلاهما جزء من الاستعانة، فالاستغاثة طلب الغوث والتخليص من الشدة والنقمة، أما الشفاعة _الأخروية_ فلها لون آخر من الاستعانة، وهي اتخاذ الوسيط للانتفاع به في المآل.

8- إن الشفاعة يوم القيامة ليست مطلقة وإنما قيدها الله سبحانه وتعالى بعدة شروط هي: قدرة الشافع على الشفاعة، وإذن الله تعالى للشافع، والرضا عن المشفوع له.

9- لن تنال الشفاعة إلا بالأخذ بالأسباب، ومن الأسباب التي تنال بها الشفاعة: تجريد التوحيد والإخلاص لله تعالى.

10- موانع الشفاعة: الكفر وكثرة اللعن غير المشروع.

11-الشفاعة نوعان: الشفاعة المنفية: وهذه الشفاعة أبطلها الله سبحانه ونفاها في كتابه العزيز؛ وذلك لافتقارها لشروط الشفاعة، ويطلق عليها الشفاعة الشركية، والمقصود من نفيها نفي الشرك.

الشفاعة المثبتة: وهي الشفاعة التي أثبتها الله تعالى لعباده في القرآن الكريم فقيدها سبحانه بشروط الشفاعة، ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

12-أنواع الشفاعة المثبتة في القرآن الكريم: شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام، وشفاعة الصالحين من الشهداء وسائر المؤمنين، وشفاعة الملائكة.

13-من فوائد الشفاعة: إظهار جلال الله تعالى وعظمته، وإيصال منفعة للمشفوع له، وإظهار كرامة الشفيع ووجاهته، والتشجيع على فعل الخير.

ثانياً: التّوصيات:

1. توجيه الباحثين إلى دراسة القرآن الكريم دراسة موضوعية لما في هذا العمل من أهمية كبيرة تعود على الفرد والمجتمع.
2. ضرورة الربط بين الدراسات القرآنية والواقع الذي نعيش لتتم الفائدة.
3. عدم الركون إلى الشفاعة وتوجيه الجهود إلى الإيمان والعمل الصالح والإخلاص لله فهذه من أعظم الأسباب لنيل الشفاعة.
4. بذل الجهود في توجيه المسلمين وتوعيتهم إلى عدم التوجه بالدعاء أو طلب الشفاعة من الأموات أو من الرسول عليه الصلاة والسلام بعد موته.

فهرس الآيات القرآنية

47,100	128	آل عمران	﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾.	.12
100	154	آل عمران	﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾	.13
45	166	آل عمران	﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	.14
44	64	النساء	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	.15
13	85	النساء	﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾.	.16
33	35	المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	.17
30	118	المائدة	﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	.18
72	51	الأنعام	﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾.	.19
74	70	الأنعام	﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾	.20
76	94	الأنعام	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾	.21
58,72	53	الأعراف	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	.22

.23	﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الأعراف	54	100
.24	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾	الأعراف	156	101
.25	﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾	التوبة	80	61
.26	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾	التوبة	111	105
.27	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	يونس	3	80
.28	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	يونس	18	23,39 40,46 57,71 73,75 90
.29	﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	هود	45-46	61
.30	﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾	إبراهيم	7	ث
.31	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	إبراهيم	36	30

.32	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾	الإسراء	57	33
.33	﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾	الإسراء	79	21,82 84,104
.34	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾	الكهف	29	37
.35	﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴾	مريم	-85 86	53
.36	﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾	مريم	86	52
.37	﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴾	مريم	87	51,80 87,97
.38	﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾	طه	109	48,51 56,80 97,103
.39	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾	الأنبياء	26- 28	50,53 80,90 93
.40	﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ ﴾	الأنبياء	77	23
.41	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	107	81
.42	﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾	الحج	2	70
.43	﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾	الشعراء	99- 101	52,60 61,88 94
.44	﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾		214	57

.45	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾	العنكبوت	25	24
.46	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾	الروم	12-13	53,76
.47	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	السجدة	4	72
.48	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾	الأحزاب	45-46	45
.49	﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾	الأحزاب	67	60
.50	﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾	سبأ	22-23	40,41 49,80
.51	﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾.	سبأ	42	22
.52	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾	فاطر	10	56
.53	﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾	فاطر	13-14	41
.54	﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾	يس	23	43
.55	﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾	يس	74	24

.56	﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾	الزمر	3	25,43 46,66 68
.57	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	الزمر	43-44	18,44 68,69 97
.58	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	غافر	7	17,27 91,92 101 105
.59	﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	غافر	18	59,66 72,75 94
.60	﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	الشورى	5	27,92 93
.61	﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾	الزخرف	67	60
.62	﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	الزخرف	86	18,42 87
.63	﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾	الجاثية	34	25
.64	﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	الأحقاف	28	26
.65	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾	محمد	19	28,31
.66	﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾	النجم	26	19,47 48,51 80,90

.67	﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	الحشر	5	45
.68	﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	المنافقون	6	61
.69	﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾	الحاقة	47	19
.70	﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾.	المدثر	38-39	74
.71	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾	المدثر	42-48	52,59 72,95
.72	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة	22-23	85
.73	﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾	النبأ	38	47,55 56,102
.74	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾	عبس	34-37	1,70
.75	﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾	الطارق	10	25
.76	﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾	الفجر	3	11
.77	﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾	الضحى	4	29
.78	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾	الضحى	5	28,29

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: 630هـ): **الكامل في التاريخ.** 10مج. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط1/ 1417هـ- 1997م).
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر.**5مج. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية- بيروت. (بلا. ط/1399هـ- 1979م).
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز: **هذه مفاهيمنا.** 1مج. إدارة المساجد والمشاريع الخيرية: الرياض. (ط1422/2هـ-2001م).
- آل الشيخ ،صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم: **التمهيد لشرح كتاب التوحيد.** 1مج. دار التوحيد. (ط1/ 1424هـ - 2003م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ): **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه.** 12مج. دار با وزير للنشر والتوزيع- جدة. (ط1424/1هـ - 2003م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزياداته.** 2مج. المكتب الإسلامي- بلا.م. (بلا.ط/ بلا.ت).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ): **صحيح أبي داود.**7مج. مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت. (ط1423/1هـ).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: 1420هـ): **التوسل أنواعه وأحكامه.** مكتبة المعارف-الرياض. (ط1421/1هـ-2001م).
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت:1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** 23مج. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- أنيس، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط.** 2مج. بلا.ن- القاهرة. (بلا. ط/ 1392هـ).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت:256هـ): **صحيح البخاري.** 9مج. تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة- بلا. ت. (ط1422/1هـ).

- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن: **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي.** 1مج. غراس للنشر والتوزيع- بلا. م. (ط1424/1هـ-2003م).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ): **تفسير البغوي الموسوم بـ(معالم التنزيل في تفسير القرآن).** 5مج. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1420/1هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: 885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.** 22مج. دار الكتاب الإسلامي- القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت:685هـ): **تفسير البيضاوي الموسوم ب(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**.5مج. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1/ 1418هـ).
- التبريزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب(ت: 741هـ): **مشكاة المصابيح.** 3مج. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي- بيروت. (ط1985/3م).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: 279هـ): **الجامع الصحيح سنن الترمذي.** 5مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.(ط1395/2هـ-1975م)
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **الحسنة والسيئة.** 1مج. دار الكتب العلمية- بيروت.(بلا.ط/ بلا.ت).
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.** 1مج. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. مكتبة الفرقان - عجمان. (ط1422/1هـ-2001م).
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى.** 35مج. تحقيق: أنور الباز و عامر الجزار. دار الوفاء- بلا. م. (ط1426/3 هـ - 2005 م).
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.** 10 مج. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط1/ 1422هـ - 2002م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816 هـ): **التعريفات.** تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط1/ 1405هـ).
- جرير بن عطية الخطفي (ت:110هـ): **ديوان جرير.** دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت. (بلا. ط/ 1406هـ).

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة– بيروت. (ط4/ 1404هـ).
- ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**.4مج. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي– بيروت. (ط1422/1هـ).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. 6مج. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين – بيروت. (ط4/ 1407هـ – 1987م).
- الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 672هـ): **شرح تسهيل الفوائد**. 4مج. تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر– بلا. م. (ط1410/1هـ– 1990م).
- الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 672هـ): **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة**.1مج. دار الجيل – بيروت. (ط1411/1).
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن العظيم**.1مج. تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية. (ط3/ 1419هـ).
- حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني(1425هـ). **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**.1مج. دار القلم– دمشق. (ط1414/4هـ–1993).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت:852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 13مج. تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة – بيروت. (بلا. ط/1379هـ).
- الحراصي، سلطان بن محمد (2001): **الشفاعة الأخروية دراسة عقائدية** . رسالة ماجستير – جامعة آل البيت.
- الحقوي، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي: **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد**1مج. بلا. ن– بلا. م. (بلا. ط. بلا. ت).
- الحكمي، حافظ بن أحمد (ت:1377هـ): **منظومة سلم الوصول إلى مباحث الأصول**.1مج. تحقيق:علوي بن عبد القادر السّقّاف. بلا.ن بلام.(بلا.ط/بلا.ت).

- الحَمِيدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت: 488هـ): **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**. 1مج. تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. مكتبة السنة – القاهرة . (ط1/ 1415هـ- 1995م).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. 45 مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. بلا. م.(ط1/ 1421هـ).
- الخثعمي، سليمان بن سحمان (ت: 1349هـ): **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**. تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم.1مج. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء_ الرياض. (ط1414/5هـ _1992م)
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت: 1069هـ): **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**. 8مج. دار صادر- بيروت. (بلا. ط. بلا. ت).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت:681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. 7مج. تحقيق : إحسان عباس. دار الثقافة – لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي**. 1مج. تحقيق واختصار: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. بلا.م. (ط1412/2هـ-1991م.).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **تذكرة الحفاظ**. 4مج. دار الكتب العلمية – بيروت.(ط1/ 1419هـ -1998م).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. 2 مج. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة – بيروت. (ط1/ 1404 هـ).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **إثبات الشفاعة**. 1مج. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد. أضواء السلف. بلا.م. (ط1420/1هـ-2000م).
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت:606هـ): **التفسير الكبير الموسوم بـ(مفاتيح الغيب)**. 32مج. احياء التراث العربي- بيروت. (ط1420/1هـ).
- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت. (ط1412/1هـ)

- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**.3مج. تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني. جامعة طنطا- مصر. (ط1420/1هـ-1999م).
- الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج: **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**. 2مج. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة. (ط1424/1هـ-2003م).
- الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى(ت:1205هـ) : **تاج العروس من جواهر القاموس**.1مج. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية- بلا.م.(بلا.ط/بلا.ت).
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**. 5مج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب- بيروت.(ط1/ 1408هـ-1988م).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ): **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. 4مج. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه- مصر. (ط1/ 1376 هـ - 1957م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1396هـ): **الأعلام**. 8 مج. دار العلم للملايين. (ط 15/ 2002م).
- أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي (ت:676): **صحيح مسلم بشرح النووي**. دار إحياء التراث العربي – بيروت. (ط1392/2هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. 4مج. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط1407/1هـ).
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت: حوالي 403هـ): **حجة القراءات**. 1مج. تحقيق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني. دار الرسالة- بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ): **سنن أبي داود**. 7مج. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية- بلا.م.(ط1430/1هـ-1009م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت:1376هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**.1مج. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة- بلا. م. (ط1420/1هـ -2000م).
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: 1233هـ): **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**. 1مج. تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الاسلامي- بيروت. (ط1423/1هـ-2002م).

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 951هـ): **تفسير أبي السعود الموسوم بـ(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**. 9مج. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ): **غريب الحديث**. 4مج. تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان. دار الكتاب العربي- بيروت. (ط1396/1هـ). (194/1).
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت:373هـ): **بحر العلوم**. 3مج. بلا. ن. بلا. م. (بلا.ط/ بلا.ت).
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت: 489هـ): **تفسير القرآن**. 6مج. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن، الرياض - السعودية. (ط1 /1418هـ-1997م).
- السيد سابق (ت:1420هـ): **العقائد الإسلامية**. 1مج. دار الكتاب العربي _ بيروت. بلا.ن. بلا.م. (بلاط/ بلا.ت).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. 9مج. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت. (بلا. ط/1415هـ- 1995م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. 5مج. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت. (ط1414/1هـ).
- الشيخ، ناصر بن علي عايض حسن: **مباحث العقيدة في سورة الزمر**. 1مج. مكتبة الرشد- الرياض. (ط1/ 1415هـ-1995م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**.24مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة- بلا. م. (ط1420/1هـ-2000م).
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن مجمد بن سلامة الأزدي (ت:321هـ): **العقيدة الطحاوية**. بلا.ن. بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: 775هـ): **اللباب في علوم الكتاب**.20مج. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط1419/1هـ-1998م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**.3مج. الدار التونسية للنشر- تونس. (بلا. ط/ 1984م).

- عباس، فضل حسن (ت: 1432هـ): **البلاغة فنونها وأفنانها.** 1مج. دار النفائس- الأردن. (ط1429/12هـ- 2009 م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.** دار الحديث- القاهرة. (بلا. ط/1414هـ.).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.** 24مج. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. (بلا. ط/1387هـ).
- ابن عبد الوهاب، محمد التميمي(ت:1206هـ): **التوحيد.** 1مج. مكتبة عباد الرحمن-مصر. (ط1429/1هـ-2008م).
- العتيبي، فهد بن مقعد: **المنظومة الألفية في مسائل الاعتقاد السلفية أو قلادة الزبرجد.** دار بلنسية- الرياض. (ط1/ بلا. ت) .
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **القول المفيد عل كتاب التوحيد**.2مج. دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية.(ط1424/2هـ)
- العجيلي، عبد الهادي بن محمد (ت: 1262هـ): **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد.** 2مج. تحقيق: حسن بن علي العواجي. أضواء السلف- الرياض.(ط1/ 1419هـ/ 1999م).
- ابن أبي العز. صدر الدين محمد بن علاء (ت: 792هـ): **شرح العقيدة الطحاوية**.2مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي. مؤسسة الرسالة – بيروت. (ط10/ 1417هـ – 1997م).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** 5مج. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت. (ط1422/1هـ)
- عواجي، غالب بن علي. **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار.** المكتبة العصرية الذهبية- جدة. (ط1421/2هـ- 2000م).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت:395هـ): **معجم مقاييس اللغة.** 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر- بلا. م. (بلا. ط/1399هـ – 1979م).
- الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ): **التعليقة على كتاب سيبويه.** 6مج. تحقيق: عوض بن حمد القوزي.بلا.ن.بلا.م. (ط1/ 1410هـ – 1990م).

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت:170هـ): **العين**. 8مج. تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. مكتبة الهلال- بلا.م. (بلا. ط. بلا. ت).
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: **شرح القواعد الأربع**. 1مج . تحقيق: خالد الردادي. مؤسسة الرسالة – بلا. م. (ط1/ 1424هـ -2003م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ): **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**. 1 مج. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع -الرياض. (ط1425/1هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. 20مج. دار الشعب – القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- قطب، سيد بن إبراهيم (ت:1385هـ): **في ظلال القرآن**. 6مج. دار الشروق- بيروت. (ط17/ 1412هـ).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**. 4مج. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. دار العاصمة- الرياض .(ط1/ 1408هـ).
- ابن قيم الجوزيّة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. 2مج. دار الكتب العلمية – بيروت. (بلا.ط/ بلا.ت).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **بدائع الفوائد**. 4مج. تحقيق: هشام عبد العزيز وآخرون. مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة. (ط1/ 1416هـ - 1996م).
- ابن قيم الجوزيّة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. 2 مج. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي – بيروت. (ط3/ 1416هـ-1996م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **تفسير القرآن الكريم**. 1مج. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. دار ومكتبة الهلال – بيروت. (ط1/ 1410هـ).
- ابن قيم الجوزيّة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ): **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. 2مج. تحقيق: محمد الفقي. مكتبة المعارف- الرياض.(بلا.ط/بلا.ت)
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 9مج. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية- بيروت. (ط1/ 1419هـ).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): **البداية والنهاية**. تحقيق: علي شيري. دار إحياء التراث العربي– بلا.م. (ط1408/1هـ– 1988م).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. 1مج. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة – بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ). **سنن ابن ماجه**. 5 مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية. بلا.م. (ط1430/1هـ–2009م).
- المحمديّ، عبد القادر بن مصطفى: **الشفاعة في الحديث النبوي الشريف**. دار الكتب العلمية– بيروت. (ط1426/1هـ–2005م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي**. 30 مج. مطبعة مصطفى البابى الحلبي – مصر. (ط1/ 1365هـ – 1946 م).
- مزروع، أحمد علي (2005): **الشفاعة وموقف الفرق الإسلامية منها** . رسالة ماجستير. جامعة صنعاء– اليمن.
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم**. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. (بلا.ط/ بلا.ت).
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: 1429هـ): **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**.2مج.مكتبة وهبة.بلا.م.(ط1413/1هـ).(194/2).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف**.1 مج. تحقيق : محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر – بيروت. (ط1410/1).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ): **لسان العرب**. 15مج. دار صادر– بيروت. (ط1414/3هـ).
- النابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية (ت: 18ق. هـ): **ديوان النابغة**. تحقيق: عباس عبد الستار. دار الكتب العلمية– بيروت. (ط1416/3هـ).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت:710هـ): **تفسير النسفي المسوم بـ(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**. 3مج. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب– بيروت. (ط1/ 1419هـ – 1998م).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 18مج. دار إحياء التراث العربي– بيروت. (ط2/ 1392هـ).

- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370هـ): **تهذيب اللغة.** 8مج. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي- بيروت. (ط2001/1م).
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: نحو 395هـ): **الفروق اللغوية.** 1مج. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة. (بلاط/ بلا.ت).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ): **التفسير البسيط.** 25مج. تحقيق في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ط1430/1هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد(ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** 1مج. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم- دمشق (ط1/ 1415هـ).
- الوادعي، مقبل بن هادي (ت:2001م): **الشفاعة.** بلا.ن- بلا.م. (بلا. ط/1428هـ).
- يوسف، صلاح بكري محمد (2007): **الشفاعة في الإسلام بين المثبتين والمفكرين.** رسالة دكتوراه في العقيدة . جامعة أم درمان الإسلامية - السودان.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Intercession
Qur'anic Study

By

Aysha Hussine Ali Buhry

Supervisor

Dr. Muhsen Sameh Al-khaldi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2016

Intercession

Qur'anic Study

By

Aysha Hussine Ali Buhry

Supervisor

Dr. Muhsen Sameh Al-khaldi

Abstract

The study, "the study of Quranic intercession" It is important, as it is one of the matters relating to faith, this study came in four chapters:

Chapter I talked seeking intercession in the language and terminology, and the context Quranic different formula and its derivatives, as Isotopes took the word of intercession in the Koran, and which primarily Mahmoud, benefit, and the victory, and kin, and forgiveness, and tender, and then talked about the words of the relevant Kaloselh and distress.

Chapter II has dealt with the conditions of intercession: the ability intercessor to intercede, and the permission to the intercessor and satisfaction with the report and him, then sealed section contraceptives intercession: the disbelief and cursing.

The third chapter: it included the types of intercession installed and exiled, and guide each other in the Koran, and then reconcile the verses, which denies intercession and verses that substantiated.

The fourth chapter devoted to talk about the wisdom of intercession, namely:

1. Show Jalal God and his greatness.
2. receipt of the benefit is accompanied him.

3. show dignity and intercessor Ujahth.
4. encouragement to do good.

In conclusion it codified the most important findings and recommendations.